العلماء والأئمة فى عمان

أضواء على بعض مظاهر الحياة السياسية فى العصور الحديثة

د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى(*)

المقدمة

يسلط هذا البحث الضوء على بعض مظاهر الحياة السياسية فى عمان فى التاريخ الحديث اعتبارا من القرن التاسع وحتى القرن الرابع عشر للهجرة، الموافق القرن الخامس عشر وحتى القرن العشرين للميلاد ، وبخاصة دور العلماء فى الحياة السياسية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة من حيث دور العلماء فى تنصيب الإمام أو خلعه ، أو فى معارضته إن بلغ حد الخلع أو تخطى واجباته ، أو علاقتهم بالسلطان أو الملك .

لقد قام علماء عمان بهذا الدور فى الحياة السياسية باعتبارهم جزء من أهل «الحل والعقد » الذين لهم الحق فى تنصيب الحاكم ومراقبته ، بوصفهم أهل الشورى ولهم مكانة كبيرة فى المجتمع الإسلامى ، وأنهم قدوة أهل زمانهم ، يتحلون بالحكمة والزهد والعفة والتواضع والقدوة الحسنة .

ذلك أن العصر الحديث اعتبارا من مطلع القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد شهد مجموعة من الأئمة العمانية — بعد أن كانت الإمامة قد اختفت طيلة ثلاثة قرون ونصف القرن . وبجانب هؤلاء الأئمة وجد علماء أفذاذ قادوا المسيرة الفكرية والسياسية فى المجتمع العمانى ، وشهدت عمان بهم أزدهارا حضاريا كبيرا ، لمسنا جانبا منه خصوصا فى فترة دولة اليعاربة

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد – كلية الآداب جامعة السلطان قابوس .

(٢٠٣٤هـ/١٦٢٤م - ١١٦٢هـ/١٧٤٩م) الذين نجحوا فى تحرير عمان من وطأة الاستعمار البرتغالى ، كما شهدت عمان أيضًا نهضة كبيرة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر للميلاد أبان عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى (١٢١٩هـ/١٨٠٤م - ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م) .

وتتمحور هذه الدراسة حول الإمامة فى عمان وتطورها التاريخى ، ثم تركز على دور العلماء فى الحياة السياسية وذلك من خلال العناصر التالية :

١ - الإمامة والخلافة .

٢ - أهل الحل والعقد .

٣ - الإمامة فى عمان .

٤ - علاقة العلماء بالأئمة .

أولاً : الإمامة والخلافة :

إن موضوع الإمامة والخلافة القصد منه حفظ الدين وسياسة الدنيا ، أى وظيفة دنيوية وأخروية ، يقول الماوردى (ت : ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) فى كتابه المشهور « الأحكام السلطانية » إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها فى الأمة واجب بالإجماع »[1] .

ويقصد الماوردى من ذلك أن مكانة الإمام أو الخليفة ومبايعته على أنه رئيس للمسلمين ينظر فى أمور دنياهم ويرعى إدارة زمانهم وحفظ الدين وتطبيقه ، ومنزلة هذا الإمام من المسلمين من الناحية الدنيوية كمنزلة النبى محمد ﷺ منهم ، له عليهم الولاية العامة ، والطاعة التامة ، وله حق تنفيذ شرائع الدين بإقامة الحدود ومعاقبة المنحرفين عن الجادة ، كما أن الإمام يجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية .

إن انتخاب الإمام أو الخليفة واجب على الأمة وهى على الكفاية . والمسلمون متفقون على وجوبها ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا الخوارج[٢] الذين يرون أن انتخاب الإمام جائز وليس بواجب ، ووافق رأيهم بعض مشايخ المعتزلة . ويتفق رأى الأباضية مع مذاهب أهل السنة الأربعة فى وجوب اختيار الإمام وفرضيته . ويتجلى ذلك على لسان كثير من علماء الأباضية وكتبهم الفقهية ، وهذا الشيخ خميس بن سعيد بن على الشقصى يذكر فى كتابه « المنهج »[٣] أن اختيار الأمام فرض من فرائض الله فيقول : « الإمامة فرض من فرائض الله وواجب من واجباته وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط على الباقين »[٤] .

ويستدل العلماء على فرضية الإمامة بالقرآن والسنة الشريفة وإجماع المسلمين ، إما بالقرآن الكريم وإما بالسنة الشريفة ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى : « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »[٥] وإلى قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفكم فى الأرض »[٦] وإلى قوله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فأحكم بين الناس بالحق »[٧] . وهناك نصوص قرآنية أخرى مما لم نورده تشير إلى اختيار الإمام وهو لا محالة كما فهمه الصحابة وطبقوه .

أما الاستدلال من السنة الشريفة فلقول الرسول الكريم : « اطيعوا ولاة أموركم »[٨] وقال : « ولا تعصى إمامًا عادلاً »[٩] « من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى »[١٠] « من مات وليس عليه إمام فميتته ميته جاهلية »[١١] « ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »[١٢] « لا يزال هذا الدين قائمًا حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[١٣] .

أما الاستدلال بالإجماع فهو فعل المهاجرين والأنصار فى اختيارهم الخلفاء الراشدين ، وكفاح المسلمين فى تثبيت خلفاء بنى أمية وبنى العباس يؤكد هذه الشرعية[١٤] .

ولذا اجمع علماء الأمة الإسلامية على وجوب الإمامة ولكنهم اختلفوا فيمـــن أولى بها . والأصل فى الخلافة عند المسلمين راجعة إلى اختيار أهل الحل والعقـــد الذين هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس .

ومكانة الإمام عظيمة بين المسلمين حيث أنـــه لا يمكـــن أن تطبـــق أحكـــام الشريعة بدونه ، فهذا الشيخ أحمد الكندى يذكر أهمية هذا الدور وينســـب للعلامـــة موسى بن على بن عزرة الأزكوى السامى[١٥] قولاً جاء فيه « لا يجهز جيـــش ولا تعقد راية ولا يؤمن خائف ولا يقام حد ولا يحكم بحكم غير مجتمع عليه إلا بإمـــام وهى عند القدرة عليها والإمكان الإمامة منها[١٦] . ويقول الشيخ أبو المؤثر الصلـــت ابن خميس « وإن من دين الله الإمامة وهى حق الله واجبة علـــى عبـــاده لإقامـــة الحدود وإنصاف المظلوم والحكم بين الناس »[١٧] ويقول الصائغى[١٨] « إن الإمامـــة فريضـــة والعقد فيها وسيلة[١٩] وفى قول آخر « أن الإمامة سنة ، قبـــل أن يثبـــت العقد ، فإن ثبت العقد كانت فريضة[٢٠] .

والإمامة عند الأباضية فرض من فرائض الله الواجبة على العباد وهى فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، ويقوم بـــها أهـــل الحـــل والعقـــد المتواجدين مع الإمام المتوفى أو إن لمسوا من أنفسهم القدرة فى مكان ما صالحًـــا وهم مخولون فى اختيار الإمام ويشترط أن لا يقل عددهم عن ستة رجال[٢١] .

من هذه النصوص وغيرها مما لم نذكره نفهم أن على الأمـــة فـــرض فـــى اختيار الإمام لكى يدير أمور الدولة ويسوسها ويمنع الظلم ويفصل بين المتخـــاصمين ويدفع المضار ، وعلى حد قول ابن خلـــدون (ت: ٨٠٨هـــ/١٤٠٥م) « جلـــب المصالح الدنيوية ودفع المضار »[٢٢] إلى آخر المهام الموكولة علـــى كـــاهل هـــذا الإمام . ونستجلى من الأباضية كلام الشيخ أبى المؤثـــر الخروصـــى (ت : أوائـــل القرن ٤هـــ) « وإن من دين الله الإمامة وهى حق الله واجب على عبـــاده لإقامـــة الحدود ، وإنصاف المظلوم والحكم بالعدل بين الناس عامة . فإذا ظهر المســـلمون

اجتمع فى الأرض فقهاؤها وأهل الفضل منـــهم ، واجتـهدوا لله فـى النصيحـة ، واختاروا رجلاً طاعته لله لا لطاعتهم[٢٣] .

وكلمة الإمام والخليفة والأمير ، هى فى الواقع ألفاظ مترادفة تعنى الحـــاكم ، وإن كانت فى القرون التالية لعصر الرسالة أخذت مفهومًا جديدًا . وكان الأصل هـو الأمير ، فقد وردت على لسان أهل السقيفة « منا أمير ومنكم أمير أو نحن الأمـواء وأنتم الوزراء » ولذلك تلقب بعض الخلفاء بلقب أمير المؤمنين . والكلمات الثـلاث لها مدلولاتها فلتراجع فى ذلك قواميس اللغة وموسوعاتها ، كما اتخذ بعض الخلفـاء من بنى أمية وبنى العباس ألقابًا بجـــانب أســمائهم كالنــاصر والقــائم والمــهدى والهادى... إلخ .

ويختار أهل الحل والعقد خليفة من المسلمين إذا توفرت فيه صفـات الخليفـة وهى العلم والعدالة والكفاية والحرية وسلامة الحواس والأعضاء والنسب القرشى .

وقد اختلفت المذاهب الإسلامية فى صفة العلم ومقـداره وشـرط القرشـية ، حيث اكتفت بعض المذاهب بأن يكون الخليفة عالمًا بشئون الدين والأحكـــام بينمـا اشترطت البعض بالعالم المجتهد كما جاء على لسان ابن خلدون « ولا يكتفى مـــن العلم إلا أن يكون مجتهدًا لأن التقليد نقص والإمامة تستدعى الكمال فى الأوصـــاف والأحوال »[٢٤] ، ويقول عبد القاهر البغدادى (ت : ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) « وأقل ما يكفيه منه أن يبلغ فيه مبلغ المجتهدين فى الحلال والحرام وفى سائر الأحكام »[٢٥] .

والحقيقة أن هذا الشرط يصعب تحقيقه ولذلك لم تأخذ الأمة بهذا الشرط فـــى اختيار خلفائهم من بنى أمية أو من أتى بعدهم . ومن أنصار هذا الرأى العلامة ابـن حزم الأندلسى الذى يرى أن هذا الشرط من المستحبات ، فقال : « ثم يســتحب أن يكون عالمًا بما يخصه من أمور الدين من العبادات والسياســة والأحكــام مؤديًـا للفرائض كلها لا يخل بشئ منها مجتنبًا لجميع الكبائر سرًا وجهرًا ... »[٢٦] .

أما الشرط الثانى الذى اختلف فيه فهو النسب القرشى ، إذ اجتمعت الأمة على هذا الشرط إلا الخوارج والأباضية الذين يرون أنه يجوز اختيار الخليفة من قريش أو غيرهم إن توفرت فى الخليفة الشروط المناسبة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تخلص أهل السنة من هذا الشرط حينما فقدت قريش القدرة والشوكة . فهذا ابن خلدون يقول : « ورد عليهم سقوط شرط الكفاية التى يقوى بها على أمره لأنه إذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية » ويقول : « وبما أن الغلبة والنفوذ كانتا لقريش بعد وفاة الرسول (ص) فمن الضرورى أن تكون الخلافة فيهم وقتئذ[٢٧] . ويضيف الأباضية شروط ثانوية مهمة أوجزها الشيخ الكندى فى أنه يجب على الإمام أن يكون عادلاً ، حكيمًا، شجاعًا ، شريفًا ، قادرًا على نشر العدالة بين الناس والسهر على حقوقهم ومصالحهم ، وأن يحكمهم بالعدل التام حسب الشريعة الدينية ، ولا ينبغى للإمام أن يكون حسودًا ولا مقعدًا ولا كذابًا ، ولا مخلفًا، ولا حقودًا ، ولا بخيلاً ، وعجولاً ، ولا مبذرًا ، لاغدارًا ، ولا مكارًا[٢٨] .

ولا يعنى هذا أن الأباضية يرفضون الإمام من قريش إنما يؤكدون أن الأفضلية يجب أن يكون من قريش ، فإن تعذر فمن غيره . ويقول الشيخ أحمد الكندى نقلاً من كتاب التمهيد لبعض الأباضية قال : يجب أن يكون على أوصاف منها : أن يكون قرشيًا من الصميم لقول النبى ﷺ : الأئمة من قريش ، وليس من صفاته أن يكون معصومًا ، ولا عالمًا بالغيب ، ولا أفرس الأمة وأشجعهم ، ولا أن يكون من بنى هاشم فقط ، دون غيرهم من قريش »[٢٩] ، ولعله يشير إلى رأى الشيعة الذين يحصرون الخليفة فى بنى هاشم من سلالة فاطمة وعلى (رضى الله عنهما) .

ثانيًا : أهل الحل والعقد :

تنعقد الإمامة بأمرين : أحدهما باختيار أهل الحل والعقد ، والأخر بعهد من الإمام (ولاية عهد) . ويقول البقلانى (ت : ٤٠٣هـ/١٠١٢م) فى هذا الصياغ « ويصير الإمام إمامًا بعقد من يعقد له لإمامته من أفاضل المسلمين الذين هم أهل

الحل والعقد والمؤتمنون فى هذا الشأن »[٣٠] . وأهل الحـــل والعقـــد هـــم العلمـــاء والرؤساء ووجوه الناس الذين يعقد عليهم الرأى والمشورة ويتيسر اجتماعـــهم فـــى مركز الحكم . فهؤلاء يتمتعون بالسلطة الشرعية على الأمة وهم باختيارهم لشـخص وتنصيبه إماما يتخلون عن سلطتهم الشرعية ويفوضونها إليه .

واشترط الماوردى عدة شروط فى أهلية أهل الحل والعقد وهى العدالة والعلـم وصاحب رأى وحكمة[٣١] . وقد اختلف فى عدد أهل الحل والعقد الذين تنعقد بـــهم الإمامة . فقيل تنعقد بواحد إذا كان من أهل الاجتهاد[٣٢] ، وقيل تنعقد بـــاثنين مـــن أهل الورع والاجتهاد[٣٣] ، وقيل تنعقد بستة من أهل الصـــلاح والمشـــورة وأهـــل الرأى[٣٤] . وهنالك طائفة من المسلمين يرون بعدد غير محدد وأنها تنعقد بواســـطة علماء الأمة[٣٥] . أما الأباضية فيشترطون فى أهل الحل والعقد أن لا يقلـــون عـــن خمسة رجال من خيار الأمة معتمدين على حصر الخليفة عمر بن الخطاب فى أهـل الشورى الستة[٣٦] ولكن أيضا يجيزون بواحد . يقول السيد الفقيه مهنا البوســعيدى « وثبتت الإمامة بغير عقد إذا وقع التراضى به من الخاصة من أهل العلـــم ، والحـــل والعقد ، فإذا خرج رجل وحده وبذل نفسه لله وأنكر المنكر ، فلـــه أن يجـــبر أهـــل الفساد والمعاصى على الرجوع إلى الحق ويقاتلهم على ذلك »[٣٧] .

والعلماء الذين هم جزء من أهل الحل والعقد ، وهم قدوة الأمة ، خصـــهم الله عز وجل بميزات فقال : « يرفع الله الذين أمنـــوا منكـــم ، والذيـــن أوتـــوا العلـــم درجات»[٣٨] وقال : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات »[٣٩] . وقال المفســـرون أن المقصود بالأحياء فى الآية هم العلماء أو العقلاء والأموات هـــم الجـــهال[٤٠] . وقال الرســـول الكريم ﷺ فى حقهم « إن العالم يستغفر لـــه مـــن فـــى الســـنوات والأرض والحيتـــان فى جوف الأرض ، وفضل العـــالم على العابد كفضل القمـــر ليلة البـــدر على سائر الكواكب ، لأن العلمـــاء ورثة الأنبيـــاء ومصـــابيح الـــهدى وأمناء الله على وحيه ما لم يركنوا إلى الدنيا »[٤١] .

واتباع العلماء واجب ، لأن الله تعالى جعلهم حجة فـــى الأرض بينـــه وبيـــن عباده ، فقال تعالى : « فأسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »[٤٢] ، وقال : « قـل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[٤٣] ، وهناك نصوص كثيرة ترفع من مكانة العالم . وفى المقابل قال رسول الله فيهم : « هلاك أمتى من رجلين ، عـــالم فاجر ، وجاهل متعبد » وقال : « أشر الناس العلماء إذا فســـدوا » وروى عـــن رسول الله ﷺ من طريق أنس بن مالك أنه قال : « إن مثل العلمـــاء فـــى الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم يوشـــك أن تضل الهُداة »[٤٤] .

هؤلاء هم العلماء الذين يستقيم بهم الدين والدنيا ، ويعتمد عليهم فـــى اختيـــار الأئمة ومراقبتهم عن الزلل والطغيان وظلم الرعية والإنفراد فـــى الـــرأى. وســـار الأباضية على هذا المنهاج فى تقديم علمائهم وتبوأوا مكانة عظيمة فى نفوس الأمـــة حيث وجوب الاحترام والتوقير والطاعة . ونص المشرع الأباضى علـــى مراقبـــة الإمام الضعيف فيقول : « لا يقبض (الإمام) مالاً ، ولا يأمر بإنفاقه ، ولا يولـــى واليًا ولا يأمره بذلك ، ولا يخرج جيشًا ، ولا يأمر بذلك ولا يحكم بحكم ولا يـــأمر بذلك ، إلا بمشورة المسلمين أهل العلم والورع »[٤٥] ، ولهذا يرى علماء الأباضيـــة أن « الشورى على الإمام فرض، فإن تركها كفر ، عالمًا كان أم ضعيفًا[٤٦] .

وقد تتبعنا علاقة العلماء بالأئمة ودورهم فى الحياة السياسية منذ قيام الإمامـــة الأباضية الأولى فى عام ١٣٢هـ/٧٤٨م وحتى أوائل القرن العشـــرين فوجدنـــا أن أهم ما قاموا به فى الحياة السياسية يتلخص فى النقاط التالية :

١ — اختيار الأئمة وتنصيبهم وفق قواعد الدين .

٢ — مراقبة سير الإمام ومعارضته إن حاد عن الجادة .

٣ — خلع الأئمة وعزلهم إن وجب ذلك .

٤ — القيام بشؤون القضاء والفتاوى والتدريس والخطب أيام الجمع والأعياد وفـــى المناسبات الأخرى مثل : الزواج والنوازل والكوارث ... إلخ .

٥ — قيادة الجيوش للذود عن الدين والوطن وحوزة الإسلام ومنجزات الوطن.

٦ — قبول توبة الإثمة أن اقترفوا ذنبا لا يصل حد العصيان أو الكبيرة .

وأصبحت من التقاليد المتبعة والمراسيم المتخذة عند الأباضية أن لا تتم أيـــة بيعة دون وجود علماء مجتهدين يتولوا أمر البيعة للإمام المنتخب ، ويقوم أبرزهـــم بذلك[٤٧] . والأمثلة كثيرة على ما استعرضناه من الواقع التاريخى العمانى ، فـــهذا العلامة خميس بن سعيد الشقصى قد رشح الإمام ناصر بن مرشد اليعربى فى عـــام ١٠٣٤هـــ/١٦٢٤م ، وهم الذى نصبه إماما بعد الموافقة على ترشيحه مـــن جملـــة العلماء ، قيل أنهم بلغوا زهاء أربعين عالما ، بالإضافـــــة إلـــى أعيـــان الرســتاق وأشرافها . كما أن الشيخ قاد للإمام ناصر الجيوش ضد البرتغاليين ، وفى الوقـــت نفسه كان رئيسا للقضاء ومفتيا عاما ، وفوق ذلك خصص وقتا للتصنيف وترك عدة مؤلفات من ضمنها كتاب « منهج الطالبين » فى أكثر من عشرين مجلدا ، فضـــلا عن الجلوس للتدريس . والشئ الذى يجب ملاحظته أن علماء عمان يرون أنـــــه لا يجوز عزل الإمام أو خلعه إلا إذا أخل الإمام بواجباته الشرعية تجاه ربـــــه وأمتـــه ووطنه ، أو إذا أصابه العجز أو الكبر الشديد ولم يستطع تسيير إدارة إمامته ، يقـول الشيخ أحمد الكندى فى هذا الصدد « ليس للإمام أن يخلع نفسه بغير حـــــدث ، ولا للرعية أن تخلع إمامها بغير حدث وإنما ذلك منهم بغى وخطأ »[٤٨] ، وفـــى هـــذه الحالة يقوم العلماء برده عن ذلك « فإن تاب رجع إلى إمامته وولايته معهم . فـــإن أصر ولم يتب من حدثه ذلك كان للمسلمين عزله ، فإن كره أن يتوب ولا يعـــتزل ، حل لهم دمه وجهاده »[٤٩] . كما أنهم يجيزون العيش مع مخالفيـــــهم مـــن الحكـــام وكذلك يجيزون الحاكم العادل من سلاطينهم ويقول الشيخ معمر : « إمام المســلمين سواء جاء بطريقه الشورى او بغيره ، إذا كان عادلا تجب طاعته والخـــروج عنـــه

فسق . وإذا جار ، جاز البقاء تحت حكمه ولا يطاع فى معصية وجـــاز الخـروج عنه[٥٠] .

ثالثًا : الإمامة فى عمان :

بدأ العمانيون فى تنصيب أئمتهم وفق رأى الأباضية فى الإمامة اعتباراً مـــن عام ١٣٢هـ/ ٧٤٨م ، وذلك حينما انتخبوا الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بـــن الجلندى . وسار هذا الإمام فى العمانيين سيرة حسنة ، ولكن إمامته لم تدم أكثر مـن سنتين وبضعة أشهر ، حيث قضى على هذه الإمامة القائد العباسى خازم بن خزيمـة التميمى عام ١٣٤هـ/٧٥١م[٥١] . وكان الخليفة العباسى أبو العباس أرســل خـازم إلى جزيرة « ابن كاوان » للقضاء على ثورة الخوارج الصفرية بها بزعامة شيبان ابن عبد العزيز اليشكرى ، الذى هرب بعد هزيمته إلى عمان ، حيث تصـــادم مـع جيش الإمام وانتهى الأمر بقتله . وبعد فترة من الوقت قدم خازم لاحقًا اليشـكرى ، فوجده قد قتل ، فتفاوض خازم مع الإمام الجلندى حول الخضوع وإعـــلان الـولاء للخليفة العباسى . ولكن المفاوضات تعثرت وانتهت بالتصادم وقتل الإمام الجلنـــدى فى معركة جلفار الثانية ، وأصبحت عمان ولاية عباسية[٥٢] .

وكان ان اختفى منصب الإمامة فى عمان قرابة ثلاثة وأربعين عامًا ، حيـــث حكم راشد بن النظر بن جعفر بن سعيد الجلندى ، بالإشتراك مع ابن عمه محمد بـن الزائدة بن جعفر بن سعيد الجلندى كولاة لبنى العباس . وبعد هزيمة راشد بن النظر فى معركة المجازة عام ١٧٧هـ/٧٩٣م على يد علماء الأباضية بقيادة محمـــد بـــن المعلى الكندى ومؤيديهم ، نجح العلماء برئاسة العلامة موســـى بـــن أبـــى جـابر الأزدَ ـــوى (ت : ١٨٠هـــ/٧٩٧م) ، وبشـير بـــن المنـــذر الســـــامى (ت : ١٧٨هـــ/٧٩٥م) فى تنصيب محمد بن عبد الله بن أبى عفـــان إمامًـــا فـــى عـــام ١٧٧هـــ/٧٩٣م ، ومـــن ثـــم قـــامت الإمامـــة الثانيـــة التـــى اســـتمرت حتـــى ٢٨٠هـــ/٨٩٣م[٥٣] .

وسبب زوال الإمامة الأباضية الثانية هو الشقاق الذى حدث بين العمانيين على إثر خلع العلامة موسى بن موسى بن على بن عزرة (ت : ٢٧٨هـ/٨٩١م) للإمام الصلت بن مالك من إمامته فى عام ٢٧٣هـ/٨٨٦م لكبر سنه ، وقيل لضعف بصره وسمعه ، ومعاناته من ألم المفاصل ، ورفض مؤيدوه هذا العزل الذى انتهى بقتل العلامة موسى بن موسى ، فاستعان انصاره بالخليفة العباسى المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق (٢٧٩هـ/٨٩١م – ٢٨٩هـ/٩٠١م) الذى أناط هذه المهمة إلى واليه على البحرين (الإحساء) محمد بن نور لنصرة هؤلاء الموتورين ، ونجح الوالى محمد فى القضاء على إمامة عزان بن تميم الخروصى الذى تسبب فى قتل الشيخ موسى بن موسى(٥٤) .

وهكذا استعادت الإمامة مكانتها بعد سنتين ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه : الإمامة-الأباضية الثالثة ، وذلك عندما نجح أهل نزوى فى قتل واليهم أبا أحمد البحيرة ،وانتخاب محمد بن الحسن الخروصى(٥٥) إماما لنزوى . ولكن هذه الإمامة لم تكن بنفس القوة التى كانت لسابقتيها لكونها لم تفرض سلطتها على كل مكان ، بل شاركها ولاة العباسيين (بنى سامة : ٢٨٠هـ – ٣١٧هـ ، وبنى وجيه : ٣١٧هـ – ٣٥٥هـ) فضلا عن القرامطة الذين تدخلوا فى شئون عمان على فترات مختلفة(٥٦) .

وقد تلاشت الإمامة الأباضية الثالثة عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م بعد موت الإمام راشد بن الوليد الكندى ، على الرغم من أن ثمة علماء قديرين ظهروا فى هذه الفترة ، أمثال العلامة أبو عبد الله محمد بن روح بن عربى الكندى ، وأخيه مخلد ابن روح ، والعلامة الكبير ذائع الصيت أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمى ، والعلامة أبو إبراهيم محمد بن سعيد الأزكوى ، والشيخ عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر ؛ والعلامة الأصولى أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمى ، والعلامة أبو الحسن على البسوى وغيرهم(٥٧) .

انقطعت الإمامة مدة ٦٥سنة حتى قامت عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م حينما نصب الإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك ، واستمرت هذه الإمامة التى يمكن أن نطلق عليها الإمامة الأباضيه الرابعة حتى عام ٥٧٩هـ/١١٨٣. ويبدو لى أنه فى بداية القرن ٦هـ/١٢م كانت هنالك إمامتين : الأولى فى نزوى ، والثانية فى الرستاق ، لذا أفضل أن أطلق على هذه الإمامة اسم «الإمامة المزدوجة »[٥٨] .

ومن علماء الإمامة الرابعة البارزين العلاقة القاضى محمد بن إبراهيم ابن سليمان الكندى صاحب كتاب بيان الشرع فى ٧٢ مجلدًا[٥٩] والذى يقول الشيخ سيف ابن حمود البطاشى فى حقه : « إن العلماء الذين جاءوا بعد تأليف بيان الشرع كلهم عيال عليه يستمدون منه ويعترفون بفضله »[٦٠] .

والشيخ القاضى أبو الحسن بن على بن نصر الهجار ، والشيخ الفقيه أبو على الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان النزوى ، والشيخ محمد بن موسى بن سليمان الكندى صاحب كتاب الكفاية[٦١] ، والشيخ أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندى صاحب كتاب « المصنف »[٦٢] ، والشيخ أبو على الحسن بن سعيد بن قريش النزوى الذى عاصر الإمام الخليل بن شاذان الخروصى (٤٠٧هـ/١٠١٦م - ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) والشيخ محمد بن خالد ، والعلامة الفقيه النسابة أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبى[٦٣] ، وغيرهم كثيرون لا يسعنا ذكرهم ، لكن على ما يبدو أن الحياة الفكرية انتعشت فى هذه الإمامة لكثرة توافر من العلماء[٦٤] ، والتصنيفات التى تركوها .

وبعد عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، أى بعد انتهاء الإمامة الرابعة (المزدوجة) ، لم نجد للأئمة أى ذكر حتى عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م . وهذه الفترة هى فترة دولة بنى نبهان الأولى التى أطيح بها عام ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م . وبلغت سنوات حكم النباهنة فى حكمهم الأول ٣٢٥سنة تقريبًا . ومن أهم الأحداث التى تعرضت لها عمان خلال هذه الفترة انفصال السواحل العمانية من تبعية السلطان النبهانى إلى سلطة الملك الهرمزى فى عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م . ولم يتمكن العمانيون من استعادة هذه

السواحل إلا عام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م حينما طرد العمانيون البرتغاليين من مسقط فى عهد الإمام سلطان بن سيف اليعربى ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م – ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)[٦٥].

وفى عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م تم إحياء الإمامة ، وهى التى يمكن أن نطلق عليها الإمامة الأباضية الخامسة ، حيث انتخب العمانيون عدداً من الأئمة :

١ – الإمام الحوارى بن مالك (٨٠٩هـ/١٤٠٦م – ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) .

٢ – الإمام مالك بن الحوارى (٨٣٢هـ/١٤٢٨م – ٨٣٨هـ/١٤٣٤م) .

٣ – الإمام أبو الحسن محمد بن خميس (٨٣٨هـ/١٤٣٤م – ٨٤٦هـ/١٤٤٢م).

وبموت الإمام أبى الحسن هذا انقطعت الإمامة حتى عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م حين نجح العلامة الفقية محمد بن سليمان الناعبى فى تنصيب الإمام عمر بن الخطاب الخروصى إمامًا لعمان ، ثم من بعده عدد من الأئمة ، ولكن قبل نهاية القرن حدث انقطاع آخر للإمامة استمر عشر سنوات، وذلك حينما نجح سليمان بن سليمان بن مظفر النبهانى فى استعادة السلطة وطرد الإمام ، لكن هذا السلطان أطيح به عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م حينما انتخب محمد بن إسماعيل الحاضرى إمامًا ، ومن بعده ابنه بركات بن محمد فى عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م ، وتنتهى هذه الإمامة باستيلاء السلطان سلطان بن محسن بن سليمان النبهانى على نزوى عام ٩٦٤هـ/١٥٥٧م ، وهو الذى نجح فى أن يكون لنفسه ثم لورثته ملكًا . وعرفت دولته بالدولة النبهانية الثانية، واستمرت حتى عام ١٠٢٦هـ/١٦ – ١٦١٧م حينما نجح الشيخ ناصر بن ناصر بن قطن الهلالى فى طرد السلطان نبهان بن فلاح بن محسن بن سليمان النبهانى من عاصمته « ينقل » والاستيلاء عليها . ولكن الشيخ ناصر لم يتملك عمان بل تفرقت المدن العمانية فى أيدى رؤساء القبائل والولاة السابقين والأعيان ، فساد الظلم ، وانعدم الاستقرار الأمنى والسياسى والاجتماعى ، وبغت القبائل على بعضها البعض[٦٦] .

وبعد ثمانى سنوات من ذلك اجتمع أولو الفكر والـرأى والمشـورة بزعامـة الشيخ خميس بن سعيد الشقصى ونصبوا حفيد سلطان الرستاق الأمير نـاصر بـن مرشد بن مالك بن أبى العرب اليعربى إمامًا ، وذلك فى عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤ ، وهو أول أئمة دولة اليعاربة التى حكمت عمان لمدة أكثر من ١٢٩سنة .

تعاقب على دولة اليعاربة أحد عشر إمامًا ، كلهم من اليعاربـة عـدا الشـيخ محمد بن ناصر بن عامر الغافرى الذى كان على كرسـى الإمامـة بيـن عـامى ١١٣٧هـ/١٧٢٤م و ١١٤٠هـ/١٧٢٨م . ولكن دولة اليعاربـة انـهارت عـام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م[٦٧] وانتقل منصب الإمامة إلـى أسـرة آل بـو سـعيد عـام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م .

وكان نصيب أسرة آل بو سعيد من الأئمة ثلاثة أئمة ، هم :

١ – الإمـام أحمـد بـن سـعيد بـن أحمـد البورسـعيدى (١٧٤٩/١١٦٢ – ١٧٨٣/١١٩٨) .

٢ – الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد (١٧٨٣/١١٩٨ – ١٨١٠/١٢٢٥) .

٣ – الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس (١٨٦٨/١٢٨٥ – ١٨٧١/١٢٨٧).

وفى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م نجح العلماء ورؤساء القبائل بقيادة الشيخ نـور الدين عبد الله بن حميد السالمى فى إحياء الإمامة ، وتم انتخاب سالم بن راشد بـن سليمان الخروصى إمامًا فى مدينة نتوف واستمرت إمامة القـرن العشـرين حتـى منتصف الخمسينات من هذا القرن[٦٨] .

* * *

وبعد هذا العرض لتطور منصب الإمامة التى كانت تختفى تارة ، وتظهر فـى أكثر الأحيان ، نجد أن عدد الأئمة المشهورين بلغ ٦٤ إمامًا ، وكان مـن نصيـب العصور الحديثة ٢٧ إمامًا ، منهم : ١٠ أئمة من اليعاربة ، وثلاثة من آل بو سعيد،

وواحد من بنى غافر ، والبقية من القبائل الأخرى ومن بنى خروص ، وقد صاحب هؤلاء الأئمة جملة من العلماء اجتهدوا فى إقامة العدل وانصاف الناس وتسيير إدارة الدولة والحفاظ على منصب الإمامة. وهم يمثلون مجلسًا تشريعيًا عبر عصور الإمامة الأباضية لعمان ، أو على حد قول الدكتور غباش « ويستخلص بوضوح من التاريخ العمانى أن العلماء ، أهل الحل والعقد ، ضمير المجتمع وممثليه ، لعبوا دوراً مركزيًا فى تخليد نظام الإمامة . وفضلاً عن دورهم كمرشدين روحيين للمجتمع وكقضاة وكحراس لتطبيق مبدأ الشورى والعدالة الاجتماعية إلى غير ذلك يعود إليهم . وكانوا الأمناء المتميزين على ثقافة بلادهم السياسية من خلال أعمالهم النظرية والفقهية والتاريخية »(٦٩) .

رابعًا : علاقة العلماء بالأئمة :

وفى مطلع القرن ٩هـ/١٥م تم إحياء الإمامة الأباضية بعد انقطاعها منذ عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م . وبرز فى النصف الأول للقرن الخامس عشر للميلاد جملة من العلماء ، قاموا بدور بارز فى الحياة السياسية فى عمان ، سواء على مستوى الأئمة أو سلاطين بنى نبهان ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر(٧٠) :

١ — الشيخ سليمان بن راشد بن صقر العدوى .

٢ — الشيخ سليمان بن أحمد بن مفرج بن أحمد (ت : ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)(٧١) .

٣ — الشيخ مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد .

٤ — الشيخ أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد(٧٢) .

٥ — الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد (ت : ٨٧٤هـ).

٦ — الشيخ صالح بن محمد .

٧ — الشيخ صالح بن وضاح بن محمد المنحى (ت : ٨٧٥هـ/١٤٧٠م) .

٨ — سلالة آل مداد الذين امتد عطاؤهم فى العلم والعمل إلى وقت طويل .

وقد نال الشيخ ورد بن أحمد شهرة كبيرة بين علماء عمان ، شأنه شأن أبيه أحمد بن مفرج الذى رشحه العلماء فى خلافة والده فى رئاسة القضاة والعلماء . وكان الشيخ ورد من جملة العلماء الذين استفتاهم السلطان سليمان بن مظفر بن سليمان (ت : ٨٧١هـ/١٤٦٦م) فى إقامة صلاة الجمعة بمدينة نزوى ، فلم يروا إجازة ذلك[٧٣] . وقد خلف الشيخ ورد فى رئاسة القضاء الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد .

والحقيقة فإن قوة العلماء واجتهادهم فى تنصيب الأئمة إذا لم تكن مدعومة من قوة سياسية وعسكرية كما يطلق عليها ابن خلدون فى نظريته « العصبية» أو القبلية ، فلا يمكن أن تستقيم الإمامة أو تستمر . ومن استقرائنا للتاريخ يمكن أن ندلل على صحة ذلك بوقائع تاريخية ، فهذا الإمام الجلندى ابن مسعود توفرت فيه الدعامة العصبية حيث أنه من نسل بيت ملكى ، ولهذا فقد ألتف معه الازد والناس تبع لهم . وكذلك كان فى أئمة اليعاربة ، فقد اختير ناصر بن مرشد على أساس أنه من أحفاد سلطان الرستاق الذى داومت أسرته على إمارة الرستاق وتملكتها منذ قرون . ويعود فشل إمامة عزان بن قيس إلى تقاعس القبائل عن نصرته حيث تحامل على القبائل وتشدد معهم ، وما كان يمكن أن تقوم إمامة القرن العشرين لولا تعهد القبائل ودعم أنصارها من العلماء .

أما العلماء الذين قاموا بدور مشهور فى الحياة السياسية ، تداولته كتب التأريخ والفقة والأدب فى الفترة التى نعالجها ، وهى من القرن الخامس عشر للميلاد وحتى القرن العشرين أى حوالى ستة قرون فهم :

١ – الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج (ت : أواخر القرن : ١٥م) .

هذا العلامة من بيت علم وفضل ، وقد سبق أن أشرنا إلى والده وأخوته وأبناء أخوته وعمومته قبل قليل ، وهو من كبار العلماء ، وآلت إليه رئاسة العلماء فى الربع الأخير من القرن ٩هـ/١٥م حيث نصب لهذا الغرض بعد وفاة الشيخ

ورد بن أحمد فى عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ، يقول السالمى : « إنه فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس ليالى مضين من المحرم نصب محمد بن سليمان بن أحمد للحكم بين الناس[٧٤]. وقد اختير الشيخ محمد لهذه الوظيفة ، وهى بمنزلة قاضى القضاة ورئاسة العلماء بعد ثمانية أيام من موت العلامة ورد بن أحمد الذى كان على رأس هذا المنصب الكبير[٧٥] . وهذا يعنى أن دور العلماء كان جلى سواء فى عهد الأئمة أو الملوك والسلاطين .

ويتجلى دور الشيخ محمد فى الحياة السياسية فى قيامه بانتخاب الإمام عمر ابن الخطاب الخروصى (٨٨٥هـ/١٤٨٠م — ٨٩٤هـ/١٤٨٨م) ، والمصادقة على مصادرة أموال بنى نبهان عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م . كما يتجلى فى حرص الشيخ محمد على منصب الإمامة ، والحفاظ عليها والكفاح من أجل استمرارها حتى أنه تولى بنفسه هذا المنصب عدة مرات ، وذلك اعتباراً من عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م، فقد نصب نفسه إمامًا بعد موت الإمام عمر بن الخطاب على سبيل الإنابة حتى يتمكن العلماء من اختيار إمام . وفور تنصيب الإمام عمر الشريف تنحى الشيخ محمد مكتفيًا بمنصبه كقاضى القضاة .

ولم يلبث الشيخ محمد بن سليمان أن عاد لمنصب الإمام على سبيل الإنابة بعد اعتزال الإمام الشريف ، وبعد انتخاب الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخى اعتزل الشيخ للمرة الثانية . ثم عاد لهذا المنصب للمرة الثالثة بعد موت الإمام أبى الحسن بن عبد السلام . ولكن الأحوال فى هذه المرة لم تكن فى صالحه حيث نجح السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهانى — الملك والشاعر المشهور — فى القضاء على قوة الإمام ، وأغلب الظن أن الشيخ محمد مات أو قتل أو توارى عن الأنظار لقلة المؤيدين له . حيث أن المصادر التاريخية وغيرها لزمت الصمت ولم تذكر كيف كانت نهايته[٧٦] .

هذا هو الدور الذى قام به العلامة محمد بن سليمان فى الحياة السياسية فى عمان خلال الربع الأخير من القرن ٩هـ/١٥م ، فقد حرص على المحافظة على

نظام الإمامة ، واجتهد فى حث العلماء على التمسك بنظامها وهى تحتضـــر تحـت ضربات النباهنة ورأيناه يتبوأ منصب الإمامة على سبيل الإنابة أكثر من مرة ريثمـا يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء وأهل الصلاح والمشورة والرأى فـــى اختيـار مرشح لهذا المنصب وهو على رأسهم ، ولم يستبد برئاسة الإمامة دون مشورة مـن علماء عصره وأهل الرأى .

٢ – أحمد بن مداد بن عبد الله (ت : النصف الثانى من ق : ١٠هـ / ١٦م) .

كان العلامة أحمد بن مداد من بيت علم وحظت أسرته بمكانة كبـيرة خـلال قرن ونصف ، فقد كان والده العلامة مداد بن عبد الله بن مداد من جملـة العلمـاء الذيـن عقـدوا البيعـة للإمـام محمـد بـن إسـماعيل (٩٠٦هـ/١٥٠٠م / ٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، كما يعتبر أخوه عبد الله بن مداد من أكابر علمـاء النصـف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م[٧٧] .

وبرز دور الشيخ أحمد فى معارضته للإمام محمد بن إسماعيل وابنه الإمـام بركات بن محمد (٩٤٢هـ/١٥٣٥م – ٩٦٤هـ/١٥٥٧م) ، حيـث يـرى أن إمامتهما غير ثابتة ، وأنهما سلكًا بالإمامة سلوكًا مخالفًا للسلف ، وفى نظره أنـهما انتزعا الإمامة من مستحقيها وأنه يتبرأ منهما ومن إمامتهما . يقول الأزكـوى فـى الكشف : « كان الفقيه أحمد بن مداد يتبرأ من الإمام محمد بن إسـماعيل وولـده بركات بن محمد . وذلك أن الشيخ أحمد كان يستنكر ما قام به الإمام محمـد مـن جبايته الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم ... »[٧٨] .

وبعض العلماء المعاصرين للشيخ أحمد كالعلامة عبد الله بن عمر بن زيـاد الشقصى قاضى الإمام بركات بن محمد يعـذرون الإمـام محمـد وابنـه بركـات ويحتجون له بحجج[٧٩] . ويعلق الشيخ عبد الله السالمى علـى رأى الشـيخ أحمـد وتحامله الشديد على الإمامين فيقول : « أنه ليس لغيره أن يقلده فى الـبراءة مـن

محمد بن إسماعيل وإنما ذلك خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الإمام منـــه فلم يتب وأصر على فعله »[٨٠] .

ولكن على مايبدو أن الشيخ أحمد لم يقبل حجج المدافعين عن سلوك الإمــلمين وطريقهم فى تحصيل الزكاة والضرائب الأخرى ، حيث تعتمد فلسفته على أن هــذه المسألة ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، وأخذت القضية مسارا سياسيا حيث عمــد الشيخ أحمد على خلع الإمام بركات وتنصيب إمام آخر هو عمر بن قاسم الفضيلــى إماما بدلا منه ، يقول الأزكوى على لسان الشيخ أحمد: « ... إجازة الإمام للإمــام العدل الولى عمر بن قاسم الفضيلى أيده الله ونصره وإبطال إمامة بركات بن محمــد المشهور فى السيرة ، فأعينونا عليه واشهدوا بالحق والصدق ولو على أنفسكم »[٨١].

والقضية فى رأينا ، التى تشدد فيها الشيخ أحمد أن الإمامين محمد وبركـــات كانا يواجهان ضغوطا خارجة لتحصيل هذه المبالغ لدفع الضرر الذى هــو أكــبر ، حيث أن السواحل العمانية تحت يد البرتغاليين الذين يفرضون الضرائـــب الباهظــة على المواطنين ، وكذلك كان ملوك بنى جبر فى منطقة الإحساء لهم هيمنـــة علـــى عمان وكانوا يحصلون الخراج من عمان . ولهذا كان الإمام يساعد العمـــانيين فـــى محنتهم ويدفع لهؤلاء الخراج لكف ضرر هؤلاء وهؤلاء .

وأخذت القضية تزداد تعقيدا حيث أن المعارضين من العلمـــــاءلأراء الشـــيخ أحمد وكذلك المعارضين للسلطان سلطان بن محسن بن سليمان النبهانى الذى أطــاع بإمامة بركات بن محمد ، قاموا بانتخاب أئمة آخرين ، وأصبح هناك أكثر من إمـــام على الساحة السياسية . وهكذا فشل هؤلاء الأئمة كما فشل العلماء فى اتخاذ موقـــف موحد لمواجهة عدوهم المشترك وهو السلطان النبهانى . وانتـــهى الأمـــر بـــانتزاع السلطان النبهانى مدينة نزوى منهم، وأصبحت عمان خلال الستينات والســـبعينات من القرن ١٠هـــ مسرحا لنزاعات ، مما أدى إلى اختفـــاء دور الأئمـــة ، وتشـــتت العلماء فى البلدان . ولم يجتمع شملهم على رأى واحد لنحو ٧٠ سنة قادمة .

٣ — خميـــس بن ســـعيد الشقصى (ت : النصف الثانى من ق: ١١هـ/١٧م) .

الشيخ خميس بن سعيد بن على من أهالى الرستاق ، آلت إليه رئاسة العلمـــاء، كان قدوة زمانه ، له كلمة مسموعة مع الرعية والأمراء . وقـــد رأى بـــأم عينيـــه الأهوال والفتن والتشتت بين العمانيين والتى أعقبت انهيار دولة بنى نبـــهان الثانيـــة (١٥٥٧/٩٦٤ — ١٦١٧/١٠٢٦) واختلال الأمن وافتراق الأمة العمانية فضلاً عـــن وجود الاستعمار البرتغالى المسيطر على السواحل . فتشاور الشـــيخ خميـــس مـــع أقرانه من العلماء فى توحيد عمان بعد أن افترقت مدنها بين رؤساء القبائل وأعيانـها السياسيين . وقرروا إعادة الإمامة لأنها تجمع الوحدة الوطنيـــة وتصـــهر الضغـــن القبلية . وقد ساعد هؤلاء العلماء فى تحقيق هدفهم موت سلطان الرستاق الســـلطان مالك بن أبى العرب بن سلطان اليعربى ، واختلاف بنيوه وأهل الرستاق حول مـــن يخلفه . فأستغل الشيخ خميس الموقف الحرج ومكانته بين الجميـــع . فـــاجتمع مـــع أهالى الرستاق والأمراء ، وكان ممن حضر الاجتماع من العلماء الشيخ صالح بـــن سعيد الزاملى المعولى[٨٢] ، والشيخ مسعود بن رمضان بن محمـــد النبـــهانى[٨٣] ، ومحمد بن عمر بن أحمد بن مداد ، وغيرهم من العلماء الذين قدر عددهـــم الشـــيخ السالمى بما يربو على الأربعين عالمًا[٨٤] .

وقد رشح الشيخ خميس لمنصب خلافة السلطان الراحـــل حفيـــده الأمـــير : الشاب المؤمن ناصر بن مرشد بن مالك بن أبى العرب اليعربى ، ذلك ليس بصفتـــه وريثًا للسلطان الراحل ، ولكن ليكون إمامًا لعمان كافة ، وأناط إليه مهمـــة توحيـــد عمان وتطهير أرضها من دنس المستعمرين البرتغاليين .

وكان الإمام ناصر بن مرشد ربيبًا للشيخ خميس الشقصى ، حيث أن الشـــيخ تزوج أم ناصر حينما ترملت ، وتربى الإمام ناصر فى كنف الشيخ خميس والـــذى بذل الجهد فى نصرته ودعمه وحض الناس لدعمه ، كما كان الشيخ خميـــس خـــير معين للإمام فقد قاد له الجيوش ، وهو الذى أرغم البرتغاليين على توقيـــع معـــاهدة الصلح معه . وكانت بنودها واضحة أنها فى جانب العمانيين[٨٥] .

ولا نعدو الحقيقة حينما نقول أن الشيخ خميس هو المؤسس الحقيقـــى لدولـــة اليعاربة ، وذلك بفضل تفانيه فى خدمتها وما قام به من أعمال مخلصة جليلة : فـهو قاضى القضاة ، وهو المدرس ، وهو المفتى ، وهو المؤلف الذى ترك لنا مؤلفـــات تنبئ عن مكانته العلمية ومقامه المرموق علما وسياسة وقيادة. وعبر عـــن مكانـــة الشيخ خميس محقق كتابه « منهج الطالبين وبلاغ الراغبين » الشيخ سالم بن حمـد الحارثى حيث قال : « صاحب السيف والقلم، ذى الهمة والهمم ، البحـــر الزاخـــر الذى يقال فى حقه : كم ترك الأول للآخر »[٨٦] .

٤ — عدى بن سليمان بن راشد بن حسن الذهلى (ت : ١١٣٤هـ/١٧٢٢م) .

هو من علماء الرستاق المشهورين ، ومن آلت إليه رئاسة العلماء فى عمـــان فى عهده . كان الشيخ عدى من الذين عقدوا البيعة للإمام سلطان بـــن ســيف بـــن سلطان (١١٢٣هـ/١٧١١م — ١١٣١هـ/١٧١٨م) . وكان معه جملة من العلماء نذكر منهم[٨٧] : ناصر بن خميس بن على الحمراشدى ، وخلف بن سنان بن خلفـــان الغافرى ، وناصر بن سليمان بن مداد الناعبى ، وسليمان بن محمـــد بـــن ربيعـــة مربوعى ، و خلف بن محمد بن الشيخ خميس بن سعيد الشقصى ، وكان العلمـــاء رئاسة الشيخ عدى وهو الذى عقد البيعة للإمام سلطان بن سيف بن سلطان[٨٨] .

ويبرز دور هذا العالم فى الحياة السياسية فى الصراع الذى نشب علـــى إثـــر وفاة الإمام سلطان بن سيف عام ١١٣١هـ/١٧١٨م حيث تدخـــل الشـــيخ عـــدى بجانب العلماء وبعض أسرة اليعاربة رافضا مبايعة سيف بن سلطان الذى لم يتجاوز ١٢ ربيعـــا ورفض طلب وجوه القبائل الذين يطالبون بتنصيب ســـيف فـــى مكـــان أبيه ويقول الشيخ الأزكوى — الذى عاصر هذه الأحداث — عن الخـــلاف الواقـــع حول اختيـــار سيف إماما خلفا للإمام الراحل ، وتدخل الشيخ عـــدى بـــن ســـليمان بدهائه وحنكتـــه لتفريق العـــوام ووجـــوه القبائل من مزاحمتهم لحصن الرســـتاق : « فاختلف عند ذلك اليعاربة ورؤساء القبائل الذين فى قلوبهم العصبية والحميـــة ، وأرادوا أن يكون مكانه ولده سيف وهو صغير لم يراهق ، وأراد أهل العلم وبنـــت

الإمام سيف ابن سلطان « السيدة سعادة » أن تكون الإمامة لزوجها مهنا بن سلطان (بن ماجد اليعربى)»...[٨٩] .

هذا الصراع كاد يؤدى إلى تصادم بين مؤيد ومعارض فى هذه البيعة ، وقيل إن بعضم أشهر السلاح واستعد للقتال . وكان الشيخ عدى إلى جانب عمة سيف السيدة سعادة ضد المطالبين بتنصيب سيف ، ورأى الشيخ عدى أن الأمر سيؤدى إلى ما لا تحمد عقباه ، فعمل حيلة لتسكين المعارضين ، ولكى يفرق الجمع خوفا من الفتنة . ذلك أنه قام وأحضر الطفل سيف أمام الحشود وناداهم بقوله « هذا سيف أمامكم » بفتح الألف ، يعنى « قدامكم » ، ولعله كان يستهدف بذلك إقناع القوم بأن سيف حقًا طفل لا يملك أمره فكيف يملك أمر غيره[٩٠] .

وعلى ما يبدو أن هذه الحشود فهمت من قول الشيخ عدى أن سيفًا إمامًا بكسر الألف . فعند ذلك نادوا سيف بالإمامة وضربت المدافع إظهارًا وإشهارًا لذلك الحدث العظيم . ولم يستطع الشيخ ولا غيره منعهم حينئذ ، ونجحت الحيلة التى استخدمها الشيخ عدى فى ذلك ، إذ تفرق القوم إلى أوطانهم . وبعد فترة قصيرة عقد الشيخ عدى بن سليمان البيعة لمهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربى ، وتنصيبه إمامًا لعمان[٩١] .

وبهذه البيعة بدأت الصراعات على السلطة ، حيث أعتبر أهل الرستاق ومؤيديهم أن الشيخ عدى قد خدعهم ولهذا طالبوا بخلع مهنًا ، وانتهى الأمر لصالحهم ، حيث خلع الإمام مهنا ، ثم قتلوه ، ثم أن الشيخ عدى قبل توبة الوصى على سيف وهو يعرب بن الإمام بلعرب بن الإمام سلطان من جميع الأفعال التى ارتكبها بما فى ذلك قتل الإمام مهنا . وبعد التوبة وقبولها نصب يعرب إمامًا . فثارت الضغائن وأنتشر أصحاب الأهواء والمطامع يثيرون الاضطرابات ، ولكن لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل امتد إلى حروب أهلية وتدخلت قوى أجنبية لصالح هذا الإمام أو ذلك ، وقتل فيها جمع كبير من العمانيين وعلى رأسهم الشيخ القاضى عدى بن سليمان نفسه ومعه القاضى سليمان بن خلفان ، وسحبهما أهل الرستاق مقتولين فى أحياء المدينة فى يوم عرفة من عام ١١٣٤هـ/ أكتوبر ١٧٢١م وفقدت عمان أربعة أئمة شهداء تحت ظلال السيوف قتلاً وصبرًا[٩٢] .

٥ – ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد (ت : الثلاثينات من ق : ١٨ م).

الشيخ ناصر من بيت علم وفضل ، وقد تبوأت أسرته مكانة علميـــة ، وقـد أشرنا إلى هذا البيت حينما ذكرنا الشيخ أحمد بن مداد بن أحمد فى القرن الســادس عشر للميلاد ، وأمتد عطاء هذه الأسرة إلى القرن الثامن عشر للميلاد.

وقد مر بنا ذكر هذا العالم الذى اشترك فى بيعة الإمام سلطان بن سيف عـام ١١٢٣هـ/١٧١١م . وكان الشيخ ناصر قد عقد البيعة لشيخ محمـد بـن نـاصر الغافرى كإمام دفـاع وقـد حـاول ، الآخـر الاسـتعفاء مـن ذلـك فـى عـام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م ، لكن الشيخ ناصر بن سليمان – قاضى نزوى ، والشيخ عبـد الله بن محمد بن بشير بن مداد – والى نزوى – أصرا على اختيار الشيخ محمـد الغافرى فى هذا المنصب ، وذلك لمكانة الشيخ الغـافرى السياسـية بيـن القبـائل ولبراعته العسكرية ، وكان لا يزال الغافرى يخوض حربا مع الشـيخ خلـف بـن مبارك الهنائى ، وكان رأى العلماء أن الشيخ خلف هذا باغ على العمـانيين وعلـى الشيخ الغافرى الذى كان وصيا على سيف بعد موت الإمام يعرب بن بلعـرب بـن سلطان عام ١١٣٥هـ/١٧٢٣م ، ولهذا فإن الغافرى مؤهل لهذا المنصب القيـادى وليس الدينى(٩٣) .

على أية حال قبل الشيخ الغافرى المنصب وقام بواجبه كإمـام بدعـم مـن العلماء وصد هجمات الهناوية لمدة أربع سنوات عجاف عانى منها المواطن العمانى معاناة شاقة حتى لقى الإمام محمد الغافرى حتفه هو وغريمه الشيخ خلف الـهنائى فى معركة واحدة بصحار عام ١١٤٠هـ/١٧٢٨م ، وقد عقـد المـؤرخ السـيابى مقارنة بين الإمام محمد بن ناصر الغافرى وبين الصحابى الجليل خالد بن الوليد بـن المغيرة حيث أن كلاهما لم يهزم فى معاركه التى خاضها ، ويـروى عـن الإمـام محمد الغافرى أنه قال وهو بصحار بعد أن انسحب مناصروه عنـه : « إن هـذه الساعة ليست لنا ولا لهم إلا ما شاء الله»(٩٤) . وكان بالفعل انتصارا للفريقين .

ولكى يطفئ الشيخ ناصر بن سليمان نار الفتنة التى أصابت العمـــانيين منـــذ عشر سنوات ويحد من سفك الدماء ، عقد البيعة بالإمامة لسيف بن سلطان وهو فـــى هذا الوقت قد بلغ من العمر ما يؤهله أن يكون إمامًا حيث كان له ولاية من ولايـــة أبيه . وكان ذلك فى ١٠ شعبان ١١٤٠هـ/ ٢٣ مارس ١٧٢٨م ، وقيل إن العلمـــاء قد بايعوا سيف تقية[٩٥] . ويعلل الشيخ السالمى موقف الشيخ نـــاصر فـــى تنصيبـــه لسيف إمامًا بقوله : « وإنما قدموه إمامًا لتقدم ولايته بسبب ولاية أبيه ، فـــإن أبـــاه كان إمام المسلمين ، وكانت ولايته على رعيته واجبة ، وأطفاله تبع له فـــى ذلـــك حتـــى يبلغوا ويحدثوا حدثًا يخرجهم من الولاية عند المسلمين . وقيل إن البالغ منهم يكون فى الوقوف حتى يعلم منه حال يوالى عليه أو يعادى عليه ، فتمسك القـــاضى (ناصر بن سليمان) بأول القولين نظرًا منه للأمة وطلبًا للســـداد ومحاولـــة لجمـــع الشمل »[٩٦] .

وبهذا العمل والاجتهاد أطفأ الشيخ ناصر بن سليمان نار الشقاق ولـــو لمـــدة قصيرة حيث ثارت الفتنة من جديد بعد أربع سنوات[٩٧] .

٦ – الشيخ سعيد بن بشير بن محمد الصبحى (ت : ١١٥٠هـ/١٧٣٧م).

الشيخ سعيد الصبحى من علماء النصف الأول مـــن القـــرن ١٢هـــ/١٨م ، شارك الشيخ سعيد فى أحداث هـــذه الفـــترة ، وتوضـــح رســـالته التـــى ذكرهـــا الســـالمى[٩٨] أنه لم يحضر عقد إمام الإمام سلطان بن ســـيف عـــام ١١٢٣هـــ/ ١٧١١م ، ولكنـــه ألزم نفســـه بطاعـــة الإمام سلطان ، باعتبار أن إمامتـــه ثابتـــة بلا كراهية ولا تقية من الجميع .

والشيخ سعيد الصبحى له فتاوى كثيرة فى كتب الفقة نقلها كثيرون عنه وقـــد جمعت فى مجلدين كبيرين ، جمعهما الشيخ سالم بن حمد الحارثى ابقاه الله تعـــالى ، وقد كان الشيخ سعيد الصبحى ضريرًا[٩٩] .

وكان الشيخ الصبحى أول من نادى بأن شرب القهوة العربيـــة حـــلال ، ولا يرى فيها التحريم كما كان معروفًا فى عصره . وتلقـــى الشـــيخ ســـعيد الصبحـــى اعتراضات كثيرة على فتواه ، حتى جاء بعد نصف قرن من الزمان من يؤيد رأيـــه وهو السيد مهنا بن خلفان البوسعيدى (ت : ١٢٥٠هـــ/١٨٣٢م) والشيخ أبو نبـــهان جاعد بن خميس الخروصى (ت : ١٢٣٦هـــ/١٨٢٠م) حيث انتشر شرب القـــهوة خلال القرن التاسع عشر انتشارًا كبيرًا حتى أصبحت من مظاهر الكـــرم العربـــى وعاداته .

أثار الشيخ سعيد الصبحى قضية سهلة وصعبة فى الوقت نفسه ودخل بها فـــى معترك الحياة السياسية ، حيث آلت إليـــه رئاسة العلماء بعد وفاة الشيخ ناصر بـــن سليمان . وكان ذلـــك عندمـــا طلـــب الإمـــام ســـيف بـــن ســـلطان بـــن ســـيف (١١٤٠هـــ/١٧٢٨م — ١١٤٥هـــ/١٧٣٢م) زيادة مخصصاته الشهرية من الشـــيخ سعيد الصبحى . وكان الشيخ سالم بن راشد البهلوى — والى نزوى — ووكيل مـــال الدولة يؤيدان الإمام سيف فى طلب الزيادة . ولكن الشيخ الصبحـــى رفـــض هـــذه الزيادة ، وحجته فى ذلك أن هذه المخصصات فرضت منذ أيام الإمام نـــاصر بـــن مرشد (١٠٣٤هـــ/١٦٢٤م — ١٠٥٩هـــ/١٦٤٩م) — منذ مائـــة عـــام وعشـــرة أعوام — ولا يجوز زيادتها . فاحتج الإمام سيف على ذلك ، وأدعى أن العلماء قـــد وافقوا على زيادة مخصصات الإمام محمد بن ناصر الغافرى (١١٣٧هـــ/١٧٢٤م — ١١٤٠هـــ/١٧٢٨م) ، والتى كانت أكثر من مخصصاته الحالية ، وأنه يكفيه مـــا كان للإمام محمد الغافرى[١٠٠] .

وقد استعرض الشيخ سالم بن حمود السيابى هذه القضيـــة التـــى أدت إلـــى القطيعة بين الإمام سيف وعلمائه . وتوصل أن أمـــر « المعـــاش منـــوط بنظـــر المسؤولين فى الدولة من خيار المسلمين الذين إليهم الحل والعقد منذ عـــهد الإمـــام الجلندى (١٣٢هـــ/٧٤٨م — ١٣٤هـــ/٧٥١م) ، عملا بتقدير الخليفة عمـــر بـــن الخطاب رضى الله عنه لأن الإمام بمنزلة الأجير فى بيت المسلمين ليس لـــه أكـــثر

عن حاجته الخاصة »[١٠١] ، وانتهى الشيخ السيابى إلى القول : « أما أمر المعـاش فيختلف باختلاف الأوقات غلاء ورخصًا كما قرره فى نفقة من لا يملك أمره ونفقـة المرأة على زوجها ، ونفقة الأولاد على أبيهم ، وأن ذلك موكول إلى نظر الحـاكم الشرعى ، فيجارى فيه حالة الوقت ، فإن الأحوال تتحول من حال إلى آخر»[١٠٢].

ويتضح من هذا السياق أن السيابى كأنه أراد بقوله أن الشيخ الصبحى لم يقدر الأمور وأحوالها ولم يراع المتغيرات ، فهو فى حكم المجتهد المخطئ ولـهذا أثـار قضية أدت إلى تنافر الإمام من العلماء .

وكان أن تغيرت أحوال الإمام سيف بعد أن رفض طلبـه ، وغضـب علـى العلماء ، ورأوا منه أنه غير السيرة والسلوك ، ولم يستجب لـهم ولـم يعرهـم أى اهتمام ، كما أنه لم يقربهم فى مجلسه ، وكان ذلك سبب تغير العلماء علـى الإمـام سيف ، ومن ثم قرروا خلع الإمام سيف من الإمامة لأسباب ، منها : أنـه انحـرف عن سلوك وأخلاق المنصب ، وأنهم غـير راضيـن بسـيرته ومعاملتـه للعلمـاء والرعية. فاقتضى الحال عزله وتنصيب ابن عمه بلعرب بـن حمـير بـن الإمـام سلطان بن سيف وذلك سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م[١٠٣] .

وهكذا قام صراع بين الإمامين : المخلوع والمنصب ، مما اسـتدعى الأمـر الاستعانة بقوى أجنبية من السند وبلاد فارس كالزدجال والبلوش والفرس من قبـل الإمام المخلوع سيف بن سلطان . ولكن هذه القوى جرت وبالاً على عمان ، ولـم تنصر الإمام المستغيث بها ، إنما عملت السلب والنهب والاغتصاب والأسـر فـى العمانيين ، وقد بيعت كرائم العمانيين وفتياتهم فى أسواق النخاسة فى شيراز والمدن الهامة فى إيران ، وذلك خلال أعوام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م و ١١٥١هـ/١٧٣٨م[١٠٤].

ولكى يلم العمانيون الشمل حقنًا للدماء تنازل الإمام بلعرب عن الإمامة ، لمـا رآه من الفظائع التى ارتكبها الجيش الفارسى فى العمانيين ، لصالح الإمام المخلـوع سيف بن سلطان ، مما خفف من الأضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة ، وعادت القوى الأجنبية إلى أوطانها ، وظل هذا الوضع لمدة أربع سنوات فى هـدوء وسكينة .

وبعد شئ من الاستقرار قام العلماء بتنصيب إماما جديـــدا حيـــث أنهم لم يرضـــــوا بحكـــم الإمـــام ســـيف الـــذى خلعـــوه منـــذ عـــام ١١٤٥هـــ/١٧٣٢ ، وأن الإمام بلعرب بن حمير قد خلـــــع نفســـه دون مشاورة العلماء وأنه اكتفى بالمصالحة مع ابن عمه الإمام سيف(١٠٥) .

أما أحوال عالمنا الشيخ سعيد بن بشير الصبحى صاحب الترجمة، فلم يمهله القدر ليرى المصائب التى آلت إليها عمان ، إذ مات فى بداية عام ١١٥٠هـــ/١٧٣٧م قبل وصول حملات الفرس على عمان . وهكذا لم يقدر الشيخ أحوال عمان وطلبات الإمام سيف وذلك حرصا منه على أن لا يبتدع نظاما جديدا يكون قاعدة لمن يأتى من بعده ، كما فعل فـــى تحليل شرب القهوة.

٧ – حبيب بن سالم أمبو ســـــعيدى (ت : النصـــف الثـــانى مـــن ق ١٣هـــ/١٨م) .

كان الشيخ حبيب بن سالم بن سعيد ضريرا ، وقـــد عوضـــه الله بقلب حافظ نبيه ، وآلت إليه رئاسة العلماء والقضاء فى نـــزوى بعـــد الشيخ الصبحى ، وعليه تدور أمـــور الدولـــة ، وكـــان مـــن العلمـــاء المعاصرين له الشيخ سالم بن راشد البهلوى – والى نزوى – والشـــيخ الفقية راشد بن سعيد الجهضمى ، والشيخ محمد بن ناصر الحراصـــى والشيخ محمد بن عامر الكندى والشيخ محمد بن خلف بن محمـــد بـــن خميس الشقصى والشيخ سالم بن خميس بـــن عمـــر العـــبرى (ت : ١١٦٠هـــ/١٧٤٧) والشيخ ناصر بن خميس بن علـــى الحمراشـــدى والشـــيخ الفقيـــة محمـــد بـــن راشـــد بـــن عـــامر المعولـــى (ت :

١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) مؤلف كتاب قصص وأخبار فى جـــرت عمـــان وكتاب « المهذب فى عين الأدب » وكتاب « التهذيب » .

وقد علمنا أن الفرس قد عاثوا فسادًا فى عمان وأن الإمام سيف قد مات عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م حسرة وحزنًا كما أن الإمام ســلطان بــن مرشد استشهد هو أيضًا فى نفس العام ، واستمر والى صحـــار الشــيخ أحمد بن سعيد البوسعيدى يصارع الفرس حتى نجح فى إخراجهم مـــن عمان عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، وصارت منطقة الباطنة بما فيها مسقط والرستاق خاضعة لأحمد بن سعيد ، بينما نجح بلعرب بن حمير أن يقنع العلماء فى نزوى فى تنصيبه إمامًا ثانيًا فى عـــام ١١٥٧هـــ/١٧٤٤م حيث سبقت له بيعة ولكنه تنازل عنها عام ١١٥١هـ/١٧٣٨م ، كمـــا أشرنا سابقًا ، وابتعد عن موطن الصراع الفارسى العمانى معتكفًا فـــى وادى بنى غافر .

ويبدو أن العلماء اقتنعوا بحجته وأنه لم يحدث حدثًا يخرجه عـــن الولاية فجددت له البيعة فى يوم ٢٠ ربيع الآخـــر ١١٥٧هـــ/مـــايو ١٧٤٤م[١٠٦] .

ويتشكك الشيخ السالمى فى بيعة بلعرب الثانية ، ولكن هذا التشكك يمكن أن يزول حينما نجد فى كتاب تاريخ عمان المقتبس مـــن كشـــف الغمة – تحقيق عبد المجيد القيسى – ما يؤكد وقوع البيعة ، حيث يذكـــر أن البيعة كانت فى يوم ٢٠ ربيع الآخر ١١٥٧هـــ/ مايو ١٧٤٤م[١٠٧] .

قام الإمام بلعرب بن حمير بعد تنصيبه إمامًا بمصـــــادرة أمـــوال الإمام سيف بن سلطان وأدخلها فى بيت المال ، وقد عارضه فى ذلـــك

شيوخ بنى خروص كالشيخ محمد بن خميس بن مبـــارك الخروصـــى والشيخ سعيد بن محمد بن راشد الخروصى[١٠٨] ، ولكن لم تجــد هــذه المعارضة القبول ، بل نجد أن الشيخ حبيب بن سالم وعلمـــاء نــزوى يؤيدون المصادرة رافضين شفاعة واعتراض مشايخ بنى خروص[١٠٩].

لم يلبث أن استبد الإمام بلعرب بالرأى ، ولـــم يلتفــت لنصــائح العلماء ، وذهب إلى ابعد من ذلك حيث أودع بعضهم السجن بمن فيــهم الشيخ حبيب بن سالم ، والشيخ محمد بن سالم بن صالح الندابى ، وهلك بعض العلماء فى سجنه كالشيخ نجاد بن سالم عام ١١٦٠هـــ/١٧٤٧م والشيخ عامر بن سليمان الريامى ، ولهذا رأى العلماء أن بلعرب بـــاغ غير كفء لا يستحق الاستمرار فى إمامته ، ولذلك قرروا خلعه ، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ حبيب بن سالم – الــذى كتــب وثيقــة الخلــع– ومعــه جملــة مــن العلمــاء وكــان ذلــك فـــى عـــام ١١٦١هـــ/١٧٤٨م[١١٠] .

ولم يصغ الإمام بلعرب لهذا الخلع ، واعتبر أنه لا أهميـــة لـــه ، وظل على هذا الحال لمدة عام بأكمله حتى نجح بنو غافر فى إخراجــه من نزوى إلى الظاهرة حيث تم القبض عليه هناك من قبل مؤيدى الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدى وأودع السجن ، وتفرق عنه حراسه حفاظـــا على أرواحهم[١١١] ، ثم أطلق صراحه ، واتخذ فلـــج البــيزيلى مكانـــا لإقامته .

وبعد ذلك اجتمع العلماء بالرستاق برئاسة الشيخ حبيب بن ســـالم أمبو سعيدى ، والشيخ محمد بن راشد المعولى وغيرهم مـــن العلمــاء

وقرروا عقد البيعة لأحمد بن سعيد إماما لعمان وذلك فى ليلة الأثنيـــن ٢٣ من جمادى الآخر ١١٦٢هـ/١٠ يوليو ١٧٤٩[١١٢] .

٨ – جاعد بن خميس بـــن مبـــارك الخروصـــى (١٧٣٥/١١٤٧ – ١٨٢١/١٢٣٧) .

الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس من بيت علـــم ورئاســـة ، فقـــد حظيت أسرته بمكانة اجتماعية مرموقة ، وبلغ الشيخ جاعد مكانة عالية بين أقرانه وعرف بالرئيس[١١٣] . وكان أحد أخوته من العلماء الذيـــن عارضوا الإمام بلعرب بن حمير فى مصادرة أموال الإمام سيف فـــى عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م وهو الشيخ محمد بـــن خميـــس بـــن مبـــارك الخروصى[١١٤] .

ونبغ الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس فى عـــدة علـــوم ، ولـــه مؤلفات كثيرة فى الفقة واللغة العربيـــة والأدب كمـــا كـــان يقـــرض الشعر[١١٥] .

عارض الشيخ أبو نبهان جاعد الإمام سعيد بن الإمام أحمـــد بـــن سعيد (١١٩٨هـ/١٧٨٣م – ١٢٢٥هـ/١٨١٠) ، ومنعه من تنفيـــذ حكم الشرع فى قضية حدثت فى مدينة نزوى عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م ، مؤيدا أهل نزوى شاهرا عصى الطاعة للإمام ، ومن هنا تتـــافر معـــه وحدث شقاق بينهما استمر مدة طويلة ، وطالت ذريته . ويبدو أن الشيخ أبا نبهان لم ير صحة بيعة الإمام أحمد بن سعيد ولا بيعة ابنـــه الإمـــام سعيد . فقد طعن هو وابنه ناصر بن جاعد فى صحة إمامتهما . وكانت وجهة نظرهما فى ذلك أن البيعة كانت على غير مشورة من المسلمين ،

ولأنه كان عقدا مشكلا لأنه كان بعد التغلب علـــى ملكـــهم (أى ملـــك اليعاربة) ولأن الشيخ حبيب والشيخ محمد بن عامر ليسا ممـــن يلـــزم المسلمين عقده(١١٦) .

ونحن لو تتبعنا القضية نجد أن رأى الشيخ جاعد بن خميس فـــى إمامة الإمام أحمد وإمامة ابنه سعيد بن أحمد قد جانب الصـــواب ، لأن الشيخ سعيد بن أحمد الكندى – معلم الشيخ جاعد – هو الـــذى خـــاطب الإمام أحمد بالإمامة . وكان الشيخ سعيد الكندى قدوة أهل زمانـــه فـــى الورع والعلم وتشد إليه الركاب طلبا لعلمه فى نـــزوى ، ويؤكـــد هـــذا الرأى الشيخ نور الدين السالمى(١١٧) . كما أن الشيخ راشد بـــن ســـعيد الجهضمى – وهو من جملة العلماء الذين خلعوا الإمام بلعرب بن حمير فى عام ١١٦١هـــ/١٧٤٨م – قد افتى بثبوت إمامة الإمام أحمـــد بـــن سعيد ، فقد وردت هذه الفتوى فى مخطوطـــة « المنثـــور فـــى العلـــم المنشور » للشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الله المسكرى وجـــاء فـــى الفتوى :

« سئل رحمه الله (الفقيه العالم النزيه راشد بن سعيد الجـــهضمى السمدى) عن الإمام أحمد بن سعيد أهو ثابت الإمامة ويجـــوز تســـليم الزكاة إليه وإلى عماله والمسير عنده لحـــرب مـــن أراد حربـــه مـــن المسلمين ؟ قال : إنى لم أحضر العقدة لمن ذكرت ، ولكن أشتهر معنـــا عن طريق السماع بتواتر الأخبار أن المشايخ أهل الرستاق ومن قدر الله من أهل نزوى وإزكى ، أقاموا هذا الشخص المذكور إماما لهم ولكافـــة المسلمين بعد أن استتابوه على شروط شرطوها عليه ، والتوبة مقبولـــة

إذا أتت على جميع أفعال التائب من المعاصى على الوجه الثابت فـــى دين الله وصدقها التائب بقول وفعل . والعقدة إذا وقعت من أهلها علـــى الوجه الثابت فى دين الله فهى ثابتة على من حضر أو غـــاب وليـس لحاضر أن يرجع ولا غائب أن يختار . والإمام إذا أثبتت إمامته بإجماع المسلمين واجبة طاعته ولازمة نصرته وتسليم الزكاة إليه وإلى عمالـــه وحرمت عداوته ما استقام على طاعة الله ورسوله وعمل بكتـــاب الله ، والله أعلم »[١١٨] .

جاءت فتوى الشيخ راشد بن سعيد الجهضمى واضحة جلية ولـهذا لم يلتفت إلى طعن الشيخ أبى نبهان جاعد بن خميس وابنه ناصر بـــن جاعد خصوصا أن الشيخ راشد الجهضمى معاصرا للأحداث ومشـــارا فيها وربما منعه مانع عن المشاركة فى العقدة ، ولأن الشيخ ابا نبـــهان كان حينئذ صغيرا عندما عقـــدت البيعـــة ، فـــهو مـــن مواليـــد عـــام ١١٤٧هـــ/١٧٣٥ وتمت البيعة فى ١١٦٢هـــــ/١٧٤٩م أى أنـــه لـــم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، بينما ابنـــــه نـــاصر مـــن مواليـــد ١١٩٢هـــ/١٧٧٨م ، أى ولد بعد ثلاثين سنة من البيعة ، والراجـــح أن الشيخ جاعد وابنه ناصر كانا على خلاف مع الإمام سعيد بـــن الإمـــام أحمد قبل الإمامة وبعدها ، مما جعل الشيخ أبا نبهان يتحامل على الإمام أحمد وابنه الإمام سعيد وجر الأخير عليه جيوشا لمحاربته . ونضيـــف إلى ذلك أن الإمام سعيد كان غير مرغوب من قبل القبائل الغافرية حيث كان يميل إلى الهناوية ، وأنه كان على خلاف مع أخوتـــــه خصوصـــا السيدان سيف وسلطان أبناء الإمام أحمد . وكان الشـــيخ أبـــو نبـــهان مدعوما من الأخوين[١١٩] .

وقد نسب إلى الشيخ أبى نبهان جاعد أنه اشـــترك فـــى اجتمـــاع بالرستاق برئاسة ابناء الإمام أحمد لعزل الإمام سعيد وتنصيـــب الســـيد قيس بن الإمام حاكم صحار إمامًا . وكان هذا الاجتماع بعد موت الســيد حمد بن الإمام سعيدعام ١٢٠٧هـــ/١٧٩٢ ، وكان على رأس العلمـــاء المشاركين بهذا الاجتماع الشيخ ناصر بن محمد بن خلف بن محمد بـــن خميس بن سعيد الشقصى[١٢٠] . كما أشار ابن رزيق لـــهذا الاجتمـــاع وذكر أن الإمام سعيد بعد أن قدم للمجتمعين أصول الضيافـــة دعـــاهم للخروج من الرستاق ، وهددهم إن لم يستجيبوا لأوامره مما أدى إلـــى فشل هذا الاجتماع[١٢١] .

وكان لأبناء الإمام أحمد محاولة أخرى فى مدينة نخل فـــاجتمعوا بواليها الشيخ محمد بن سليمان بن عدى اليعربى ، ولكن لم يكتب لـــهذا الاجتماع النجاح أيضًا[١٢٢] .

وعلى أية حال ، انتهى الأمر بأبناء الإمام أحمـــد بـــأن جلســـوا للمصالحة فى مدينة بركاء وتقاسموا السلطة فى عمان على أن يحكـــم الإمام سعيد الرستاق وتوابعها ، وأن يظل السيد قيس بن الإمام أحمـــد حاكمًا لصحار ، بينما يحكم السيد سلطان مسقط والمناطق الداخلية مـــن عمان ، وبقية الأخوة تبع لهم[١٢٣] .

ولم تنته العداوة بين الشيخ أبى نبهان جاعد بن خميـــس والإمـــام سعيد، فقد استمرت الحروب بينه وبين الإمام سعيد ثم من بعـــده أخيـــه طالب بن الإمام الذى حكم الرستاق فى عام ١٢٣٦/١٧٢٠م حتى توسط السيد سعيد بن سلطان بينهما ، وأكرم السيد سعيد ابنه ناصر الذى عينـــه

قاضيا فى زنجبار وبهذا اسدل الستار عن هذا الخصام الذى دام أكـــثر من ربع قرن .

٩ – ســعيد بــن خلفــان بــن أحمــد الخليلـــى (١٨١١/١٢٢٦ – ١٨٧١/١٢٨٧) .

الشيخ سعيد بن خلفان علامة كبير ومصنف بارع ، قـــاد علمـــاء عمان بعد وفاة العلامة جاعد بن خميس ، وهو أحد رجال الإمام عـزان بن قيس (١٨٦٨/١٢٨٥ – ١٨٧١/١٢٨٧) ، لقبه العلماء بـــالمحقق ، وكانت له مصنفات كثيرة ، وفتاوى منتشرة فى كتـــب الفقـــه ، جمـــع بعضها الشيخ محمد بن خميس السيفى فـــى كتـــاب «تمـــهيد قواعـــد الدين»[١٢٤] .

وللشيخ سعيد محاولات فى إعادة الإمامة فى القرن ١٣هـــ/١٩م ، ومن هذه المحاولات أنه فى عام ١٨٤٦/١٢٦٢ دعاه السيد حمود بـــن عزان بن قيس بن الإمام أحمد حـــاكم الرســـتاق (١٨٣٢ – ١٨٥٠م) وسلمه حصون الرستاق وصحار والخابورة وغيرها . وأناط إليه هـــذه المدن لكى يدير شئونها وفق الشريعة والقصـــد فـــى الظـــاهر إحيـــاء الإمامة[١٢٥] .

وكان السيد حمود بن عزان – فى الحقيقة – يرمى من عمله هـــذا أن يحظى بكرسى الإمامة فى الرستاق ولكنه يحتاج إلى دعم العلماء له، لهذا قرر الاعتزال من إمارته فى الرستاق تاركا الشيخ سعيد الخليلـــى ومن معه من العلماء يديرون شئون الإمامة ريثما يتفقـــوا علـــى إمـــام منتخب .

ولهذا اجتهد الشيخ سعيد الخليلى وبدأ يكاتب أخوانه مـــن علمـــاء عمان يدعوهم إلى الحضور لأجل التشاور لأجل إعادة الإمامة[١٢٦] .

وكان أهم العلماء الذين تعقد عليهم الراية ومن الذين يعدون مـــن أهل الحل والعقد والمشورة هم : الشيخ حمد بن خميس السعيدى والشيخ جميل بن خميس السعدى[١٢٧] ، والشيخ خميس بن جاعد بـــن خميـــس الخروصى ، والشيخ سلطان بن محمد البطاشى والعلاقة خميـــس بـــن راشد ابن سعيد العبرى (ت :١٢٧١هـــ/١٨٥٨م) ، والســـيد الزاهـــد سيف بن محمد بن عبد الله البوسعيدى والشيخ على بن ناصر بن محمـــد بن حمير النبهانى الريامى (ت : ١٢٦٤هـــ / ١٨٤٧)[١٢٩] .

اجتمع هؤلاء العلماء وقرروا ترشيح السيد الزاهد سيف بن محمـــد البوسعيدى ، ولكنه اعتذر ، فرشحوا الشيخ خميس بن جاعد الخروصى ولكنه أيضا اعتذر عن قبول منصب الإمامة . وبعد ذلك تقـــدم الشـــيخ سيف بن مالك بن الإمام سيف بن سلطان اليعربى لترشيخ نفسه لـــــه ، ولكن يبدو أن الشيخ سعيد الخليلى والعلماء رفضوا ترشيحه ، لأنـــــه – من وجهة نظرهم – لم يكن كفئا لها ، ثم اجتمعوا مرة ثانية ، واشـــاروا بالإمامة للسيد حمود بن عزان والذى اشترط عليهم أمورا لـــم يقـــدروا على الوفاء بها على حد قول الشيخ نور الدين السالمى[١٣٠] ، وأعـــادوا الاقتراح بتولى الإمامة إليه مرة ثانية ، لكن السيد حمود رفض، واعتزل الاجتماع خوفا أن يجبروه على ذلك ، وفى النهاية فشل مسعاهم[١٣١] .

ونستشف من نصيحة الشيخ خميس بن راشد العبرى إلى الشـــيخ سعيد الخليلى وسلطان البطاشى أنه غير راض بإحياء الإمامة فى هـــذا

الوقت ، وأن الشيخ خرج من الاجتماع ، ويقول الشيخ إبراهيم بن سعيد العبرى « وعاصر العلامة الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلى رضى الله عنه وطلبه للحضور معه ومع من اجتمع لديه من علماء المسلمين وفضلائهم ببلد الرستاق عند اجتماعهم وعزمهم على تقديم السيد حمود بن عزان بن قيس إماما لهم وللمسلمين ، فوافقهم أولا ثم انخزل عنهم ولم يقبل الإمامة وسار عنهم إلى صحار فتفرقوا على غير فائدة»(١٣٢).

وقد أورد الشيخ السالمى ملخصا عن هذه النصحة التى تعبر عن وجهة نظر الشيخ العبرى إذ يقول : « فى هذه الأيام الناصر معدوم لأنى أرى القائمين بالمساجد المريض والأعرج والسقيم والعمى والجابن عن الحرب ، وأخبركم عن السادة الذين نسلهم من أولاد (الإمام) أحمد بن سعيد (بن أحمد البوسعيدى) قلوبهم مطمئنة بالحصون فى أيديهم»(١٣٣) .

فالشيخ خميس لا يرى إحياء الإمامة فى عمان خلال هذه الفترة ، وكانت عمان فى عز مجدها فلسلطانها السيد سعيد بن سلطان جمع فى حكمه بين عمان وشرق أفريقية . ويعلل الشيخ خميس بأن قيام الإمامة يحتاج إلى دعم مادى ومعنوى وقوة تكافح من أجلها ، وهم يفتقرون إلى هذه القوة . وتابع الشيخ نصيحته الصادقة موجها حديثة إلى الشيخ سعيد والشيخ سلطان البطاشى فيقول : « وأنتما عملتما التعزيز والقيود وأخذ الزكاة ، وقد كان الذى بيده الأمر أقوى عشيرة .. وأمراء القبائل معهم رغبة ورهبة » .

والحقيقة أن النصيحة طويلة تدعو إلى عدم تنصيب الإمامة فـــى الوقت الحاضر ويشير الشيخ خميس إلى السيد سعيد بن سلطان – ســيد عمان – والسيد حمود بن عزان – حاكم الرستاق – بالخير والصـــلاح بقوله : « إلى أن ظهر الملك سعيد بن سلطان والسيد حمود بن عـــزان فعملا فى الرعية بميزان البصيرة وإصلاح الفريقين » .

وفى النهاية حذر الشيخ خميس بن راشد العبرى الشيخ الخليلـــى وزميله الشيخ البطاشى بقوله : « وإنهم (يقصد بذلك حكام آل بو سعيد) سيعزلون رؤسكما نساؤهم والخدم قبل أولادهم ونسل أجدادهـــم ... لأن كلا منهم يطلب الملك لنفسه دون غيره . والنفس أسلم لها مسكنها فـــى الخيام والفيافى والقفار عن سكن الحصون التى لم تحرز بالأمنـــاء ولا تكافح عنها الأمراء والأولياء »[١٣٤] .

وعلى أية حال فإن هذه المحاولة فشلت رغم أن الشيخ سعيد بـــذل جهداً كبيراً واضطر السيد حمود – الذى دعا العلماء لأحياء الإمامـــة – فى النهاية إلى طردهم من حصونهم بعد أن تركها فى أيديهم ســـنتين . ولهذا أفصح الشيخ خميس عن الهدف الذى يرمى إليه السيد حمود هـــو أن يكشف السيد خلل هؤلاء العلماء مع الناس حتى يكثر عليهم الموشـــى والحساد[١٣٥] .

والمحاولة الثانية للشيخ سعيد بن خلفان الخليلى لإعـــادة الإمامـــة كانت فى عام ١٢٨٥هـــ/١٧٦٨م ، حينما اتحد كل من الشيخ صالح بن على بن ناصر الحارثى ، زعيم الهناوية والسيد عزان بن قيـــس بـــن عزان حاكم الرستاق . أى حنما اتحدت أرادة السلطة السياسية والعلمـــاء

بطلب قبلى نجحت أهدافهم وتحققت أمانيهم . وقد قرر الشـــيخ صـــالح والسيد عزان أن يجردوا السلطان سالم بن ثوينـــى (١٨٦٦م – ١٨٦٨م) من سلطته . فقاد الشيخ سعيد الخليلى الثورة وانضم إليـــهم العلامـــة محمد بن سليم الغاربى السعدى ، وكانت النتيجة هى استيلاؤهم علـــى السلطة وتنصيب السيد عزان بن قيس بن عزان إماما علـــى عمـــان . ولكن هذه الإمامة لم تمكث أكثر من سنتين وذلك لتشدد العلماء فى إدارة البلاد مما اضطر القبائل الغافرية وبعض الهناوية الانسحاب من دعـــم الإمام والوقوف أمام هذا التشدد ووازرت السيد تركـــى بـــن ســـعيد ، وانتهى الأمر بقتـــل الإمـــام . ومـــن ثـــم قتـــل الشـــيخ ســـعيد عـــام ١٢٨٧هـــ/١٨٧١م ، وأسدل الستار على الإمامة فى القرن التاسع عشر للميلاد [١٣٦] .

١٠ – الشـــيخ عبـــد الله بـــن حميـــد الســـالمى (١٨٦٩/١٢٨٦ – ١٩١٤/١٣٣٢) .

علامة ، وفقيه وشاعر ومصنف ، كان ضريرا منذ صباه ، لقب بنور الدين ، التحق الشيخ السالمى بمدرسة الشيخ صالح بن علـــى بـــن ناصر الحـــارثى (١٨٣٤/١٢٥٠ – ١٨٩٦/١٣١٤) بمدينـــة القـــابل بالشرقية بعد أن هاجر إليها من مسقط رأسه بلدة الحوقين إحدى قـــرى ولاية الرستاق فى عام ١٨٩٠/١٣٠٨[١٣٧] .

واستوطن الشيخ عبد الله الشرقية ، وتزعم رئاسة العلمـــاء فـــى عمان خلال العشرين السنة الأولى من القرن الرابع عشـــر للـــهجرة ، فصار علامة زمانه وفريد أوانه بدون منازع ، ومرجعا للنـــاس فـــى

الفتوى والأحكام ، ووفد إليه كل راغب علم من شتى بلاد عمان وأصبح له تلاميذ وأتباع ومدرسة كبيرة . له مؤلفات كثيرة فى الفقه والحديث والسير والتاريخ ، ومن أبرز كتبه فى التاريخ كتابه « تحفة الأعيان » - الذى نعتمد عليه فى بحثنا هذا(١٣٨) .

نظر الشيخ السالمى إلى مشاكل عصره السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، وفكر فى الحلول لهذه المشاكل خصوصًا الصراعات القبلية وانعدام الصلة بين الحاكم والمحكوم . وفوق هذا وذلك تدخل العنصر الأجنبى فى عمان ، والذى كبل السلطان فيصل بن تركى بن سعيد (١٨٨٨/١٣٠٥ - ١٩١٢/١٣٣١) باتفاقيات ومعاهدات تقيد حركته أمام أوضاع عمان واقتصادها . وكان الشيخ السالمى يهدف إلى إعادة الإمامة وانتخاب إمام قادر على أن يحل هذه المشاكل وينشر العدل والأمن فى عمان ، ويخفف من وطأة الهيمنة الأجنبية .

بدأ الشيخ السالمى بعرض أفكاره على السلطان فيصل ، حيث قابله فى مسقط أثناء سفره لإداء مناسك الحج وعودته عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م . وشرح الشيخ أفكاره والغاية من ذلك : لم شمل القبائل وتوحيدها واستتباب الأمن ووضع حد للصراعات القبلية والمشاكل الاقتصادية . وفى النهاية اقترح على السلطان فيصل أن يتولى منصب الإمامة . ولكن السلطان فيصل لم يأخذ هذه الأفكار بمحمل الجد ، ووعده بالتفكير فى هذا الموضوع ، وأنه سيرسل له الجواب مع وزيره سليمان ابن سويلم بن سالمين حين يزور الشرقية عام

١٣٢٥هـ/١٩٠٧م . لكن الوزير سليمان حين قام بالزيارة إلى الشرقية، وقابل الشيخ عيسى بن صالح بن على الحارثى – الذى خلف والده فى زعامة الهناوية – لم يتطرق إلى موضوع الإمامة ، كما أنه لم يقابل الشيخ السالمى ، بل اكتفى بما حققه من تحسين العلاقة بين السلطان فيصل والشيخ عيسى بن صالح الحارثى ، والذى زاد الطين بله أن هذا الوزير لقى حتفه وتم اغتياله عند مروره فى وادى العق أثناء عودته من الشرقية فى ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، وكان رد فعل السلطان فيصل هو تشدده على العمانيين فقد غضب لمقتل وزيره سليمان بن سويلم بواسطة السيابيين وأخذ يعد حملاته العسكرية لتأديبهم(١٣٩) .

فكر الشيخ السالمى – بعد ذلك – فى القيام بجولة سياحية فى شمال أفريقية وارسل رسائله إلى علماء الأباضية هناك يخبرهم بما عزم عليه . وكان يهدف من هذه الجولة جمع التبرعات المالية لإعادة الإمامة، حيث ورد ذلك فى خطبته لعيد الفطر المبارك من عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ، إذ أعلن أنه سيقوم بأداء مناسك الحج . ولكن الشيخ عيسى بن صالح الحارثى ومن معه من العلماء رفضوا السماح له بالقيام بهذه الجولة ، وربما فهموا مغزاها واحتجوا عليه بأنهم فى حاجة إليه وإلى علمه . وحاول عبثا إقناعهم واستعان ببعض الفقهاء ومؤيديه لإقناع الشيخ عيسى ولكن كل المحاولات لم تنجح . ويبدو أن الشيخ عيسى أصبح لا يؤيد عودة الإمامة بعد أن تحسنت علاقته بالسلطان على يد الوزير سليمان كما مر ذكره(١٤٠) .

ولكى ينسى مرارة ذلك قام بزيارة فى داخلية عمان يستطلع فيها قابلية أفكاره مع زعماء القبائل وانصاره من العلماء ، وخلال هذه الجولة وجد الشيخ السالمى التأييد والدعم من الشيخ حمير بن ناصر بن سليمان النبهانى الريامى – زعيم الغافرية ورئيس الجبل الأخضر – كذلك وجد التأييد من بعض الهناوية : العبريين وبنى هناه المعادين للسلطان فيصل ، واتفق الشيخ السالمى مع هؤلاء على القيام بهذا الأمر بعد سنة من ذلك حيث يحتاج الأمر إلى التشاور(١٤١) .

وفى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م حضر الشيخ السالمى ومؤيدوه من العلماء والأنصار من الشرقية إلى مدينة نتوف حيث مقر الشيخ حمير ابن ناصر النبهانى حسب الاتفاق السابق ، وقيل أن الشيخ السالمى صحبه من العلماء ما يربو عن ٧٠ عالما . وبعد التشاور على مدى ثلاثة أيام اقتضى الرأى عقد البيعة للشيخ سالم بن راشد بن سليمان الخروصى ، وكان تلميذا للشيخ السالمى وصهرا له ، وأنه مستوف شروط الإمامة(١٤٢) وأنه من قبيلة بنى خروص التى معظم أئمة عمان منها .

وافق الجميع على بيعته ، وتم ذلك ، وبهذا تحققت طموحات السالمى وتم إحياء الإمامة بعد انقطاع دام أكثر من ٤٤ عاما ، واستمرت هذه الإمامة فى داخلية عمان حتى أواخر الخمسينات من القرن العشرين . ولكن لم يشهد الشيخ السالمى أدوار تطور هذه الإمامة فقد توفى بعد سنة من تنصيب الإمام سالم(١٤٣) .

هذا هو الدور الذى قام به الشيخ السالمى فى الحيـــاة السياســـية ، وكان بجانبه علماء فطاحل أسهموا معه فى إحياء الإمامة ، ونذكر منهم العلاقة عامر بن خميس المـــالكى (١٨٦٣/١٢٨٠ - ١٩٢٧/١٣٤٦)، والشيخ أبو زيـــد عبـــد الله بـــن محمـــد الريـــامى (١٨٨٣/١٣٠١ - ١٩٤٤/١٣٦٤) ، والشيخ محمد بن ســـــالم بـــن زاهـــر الرقيشـــى (١٨٨٤/١٣٠٢ - ١٩٦٧/١٣٨٧) ، والشيخ الجليل ماجد بن خميس بن راشد العبرى (١٨٣٦/١٢٥٢ - ١٩٢٧/١٣٤٦م) وغيرهم[١٤٤] .

* * *

هكذا حرص علماء عمان - فى فترة البحث - علـــى المحافظـــة على أركان الدولة الإسلامية ودعمها وتكريس نظام الإمامـــة وحمايـــة الدين وأهله ، وتحملوا فى سبيل ذلك المشاق والصعاب دون كلل ، حتى أن بعضهم لقى حتفه من أجل المحافظة على أركان الدولة . وإذا كـــان الباحث قد استعرض جهود عشرة علماء خلال هذه الفترة فإن هـــذا لا يعنى أن هذا الدور اقتصر على هؤلاء العلماء العشرة إطلاقا ، وإنمـــا وراء هؤلاء العلماء جمع غفير من العلماء .

ومما يؤكد أن العلماء - فى فترة الدراسة - كانوا يـــرون بصفـــة عامة أنه بالإضافة إلى انشغالهم بالعلم ، فإن عليهم دورا فـــى الحيـــاة السياسية ، بل واجبا عليهم أن يوفوه حقه ، فبالإضافة إلى هذا الـــدور السياسى الذى استعرضناه فى هذا البحث ، فقد ترك هؤلاء العلماء جملة من المصنفات ، لا تزال مرجعا لكل طالب علم فى شتى الفنون العلمية، الأدبية .

ولا يعنى هذا أن كافة العلماء كانوا منشغلين بالحياة السياسية فـــى مجتمعهم ، فقد رأينا من العلماء من ثابر من أجل إحياء رسم الإمامـــة ، والوحدة الوطنية فى ظل حكم إسلامى وشورى وفق إطـــار الشـــريعة الإسلامية الغراء ، فى حين وجدنا من العلماء من تشدد فى اتباع الشرع ونصوصه الحرفية دون أن يقيم مشاكل المجتمع ومقتضياته السياســـية والإدارية ، ولم ينظر إلى ما يثيره من معارضة أو بطلان إمامه ومـــا سيترتب على ذلك من فتن ومصائب .

ففى القرن الخامس عشر للميلاد وجدنا الشيخ محمد بن ســـليمان يكافح من أجل بقاء الإمامة ويدعم الإئمـــة ، ويحـــافظ علـــى كيانـــها ووحدتها، بينما نجد فى القرن التالى أن الشيخ أحمد بن مداد يعـــارض الأئمة ويقدح فى سلوكهم ولا يبالى بما يثيره من معارضات . ولهذا أيده بعض الناس وانتخب إمامين فى وقت واحد لتحقيق أهدافـــه ، وكـــانت النتيجة – كما ذكرنا – أن فقدت الإمامة رسمها وانفض النـــاس نحـــو حكومة ملكية استغل مؤسسها أوراق العلماء وتداخلهم واختلافهم ، وفاز بنو نبهان بالاستيلاء على نزوى ، وتبعهم الناس الذين يبحثـــون عـــن الأمن والأمان فى المجتمع العمانى .

هذا بينما نجح العلامة خميس بن ســـعيد الشـــقصى فـــى عـــام ١٠٣٤هـــ/١٦٢٤م فى توحيد كلمة أهل الحد والعقد وجرهم إلى انتخاب ناصر بن مرشد اليعربى إمامًا لعمان ، فالتفت قبائل عمان وعلماؤهـــا حول هذا الإمام ونصرته ، بينما شهد القرن ١٨م جملة مـــن العلمـــاء اختلف دورهم بين التشدد فى تنفيذ الأحكام الدينية وبين اتخاذ الوســـطية

والاعتدال دون الاهتمام بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصاديـــة للمجتمع العمانى . وبالتالى عصفت بعمان موجة من التشـــدد والفتـــن والاضطراب ذهبت فى نهايتها بدولة اليعاربة (١٦٢٤م - ١٧٤٩م) ، وأتت هذه الأوضاع بأسرة آل بوسعيد حينما نجح مؤسســـها أن يحـــرر عمان من الاحتلال الفارسى . وكاد الأمر يعود إلى اضطرابه فى نهاية القرن حينما ثار أهل نزوى وأيدهم الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميـــس الخروصى حول عدم تطبيق حكم القصاص فى نـــزوى علـــى بعـــض الفتوة، ثم امتد إلى معارضة الإمام سعيد بن الإمام أحمد ومحاولة عزله أو خلعه . وانتهى الأمر إلى حكمة ابن الإمام الذى نقل عاصمة والـــده من الرستاق إلى مسقط ليدير البلاد من هناك بحكمة وليونه بعيدا عـــن تشدد والده والعلماء المعارضين له .

وأفرز القرن التاسع عشر أحد العلماء البـــارزين حـــول إحيـــاء الإمامة فى اربعينات ذلك القرن . ولكن محاولاته فشلت فى جر العلماء إلى رأيه ، فتقاعسوا عن نصرته لأمور رأوها وأسباب غـــير مواتيـــه لتحقيق الهدف . ولكن حينما اتفقت الإرادة السياسية مع أغراض العلماء وهدفهم المنشود ، نجح فى إحياء الإمامة فى نهاية الستينات ، ولكن تلك الإمامة انهارت بسرعة حيث اتصفت بأن العلماء فشلوا فى إدارة شئونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فضاقت الرعية بهم وتهاون النـــاس عن نصرتهم ، وفى النهاية زالت الإمامة بقتل الإمام وقتل مديرها الشيخ سعيد الخليلى مسموما فى قلعة الجلالى .

واستهل القرن العشرين للميلاد بصراع بين القبائل وسـلطانها ، بسبب الظروف الاقتصادية والصراعات القبلية والنفوذ الأجنبى وهيمنته على السلطان . وقام الشيخ نور الدين السالمى بتضيق فجوة الصراعات وتقريب وجهات النظر بين الحاكم والمحكوم ، ولكنه فشل فى أن ينـال ثقة السلطان . ولكنه نجح أن يجمع حوله ٧٠ عالما وزعيمـى القبـائل العمانية الشيخين حمير بن ناصر النبهانى والشيخ عيـس بـن صـالح الحارثى . وبالتالى تم إحياء الإمامة فى ١٩١٣م فاسـتمرت لمـدة ٤٥ عاما حتى تلاشت ، بعد أن سحبت القبائل تأيدها للإمام .

هوامش الدراسة

(١) الماوردى ، الأحكام السلطانية . ص : ٥ .

(٢) انظر فى ذلك ابن حزم . الفصل جـ١ ، البغدادى ، عبد القاهر بـن طـاهر . أصول الدين . الجرجانى ، شرح المواقف . جـ٨ .

(٣) الشيخ خميس الشقصى من علماء القرن السابع عشر ومن المؤيديـن للإمامـة ناصر بن مرشد (١٦٢٤ – ١٦٤٩) انظر أخباره فى : دليل أعلام عمـان ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين : ٢٦٢ .

(٤) الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين وبلاغ الراغبيـن . جـ٨ ص : ٤٢ ؛ انظر أيضًا الكندى ، أحمد . المصنف : ١٠ : ٢٣ .

(٥) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٦) سورة النور : الآية ٢٤ .

(٧) سورة ص : الآية ٣٨ .

(٨) الحارثى ، مالك بن سلطان . نظرية الإمامة عند الأباضية : ٥ .

(٩) الكندى ، أحمد بن عبد الله . المصنف : ١٠ : ٢٣ .

(١٠) مختصر صحيح مسلم : رقم الحديث : ١٠٦١ : ٢٧٧ .

(١١) صحيح مسلم : جـ١٢ : ص : ٢٤١ .

(١٢) صحيح مسلم : جـ٦ : ص : ٢٢ .

(١٣) صحيح مسلم :جـ٦ : ص : ٣ – ٤ .

(١٤) انظر : العمشاوى ، محمد سعيد . الخلافة الإسلامية . الصمد ، حمد محمـد . نظام الحكم فى عهد الخلفاء الراشدين ؛ عطوان ، حسين . الفقـهاء والخلافـة فى العصر الأموى .

(١٥) الشيخ موسى بن على بن عزرة (٧٩٢/١٧٧ - ٨٤٨/٢٣٤) انظر أخبـــاره دليل أعلام عمان: ١٥٥ - ١٥٦ ؛ البطاشى ، إتحاف الأعيان: ١ :١٨٢-١٩٠

(١٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٤

(١٧) الخروصى ، أبو المؤثر . الأحداث والصفات : ٦٠

(١٨) الشيخ سالم بن سعيد الصائغى من علماء عمان فى النصف الثانى من القـــرن الثامن عشر للميلاد .

(١٩) الصائغى ، سالم ين سعيد ، كنز الأديب وسلافة البيب . مخطوطة .

(٢٠) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٢٧

(٢١) الشقصى ، المرجع السابق . جـــ٨ : ص : ٤٢

(٢٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . المقدمة . ص : ٢١١

(٢٣) الخروصى ، أبو المؤثر الصلت بن خميس . الأحداث والصفات : ٦٠ -٦١

(٢٤) ابن خلدون . تاريخ . جـــ١ : ص : ١٩٣

(٢٥) البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر . أصول الدين . ص : ٢٧٧

(٢٦) ابن حزم . أبو محمد على بن أحمد الظاهرى . الفصل . جـــ٤ ، ص :١٦٦

(٢٧) ابن خلدون . تاريخ . جـــ١ : ص : ١٩٤ - ١٩٦

(٢٨) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انظر أيضا الحضرمى . أبـــو إسحق بن قيس . مختصر الخصال .

(٢٩) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٧٨ - ٧٩

(٣٠) البقلانى ، أبو بكر محمد بن الطيب . التمهيد فى الرد الملحدة .. إلـــخ . ص : ١٦٤ وما بعدها .

(٣١) الماوردى ، المرجع السابق : ص : ٣ - ٤

(٣٢) الأشعرى ، مقالات الإسلاميين . ص : ٤٦٠ ، البقلانى ، المرجع الســـابق . ص : ١٦٤ ؛ البغدادى ، المرجع السابق . ص : ٢٨٠

(٣٣) الأيجى ، المواقف : ٤٠٠ ؛ القلقشندى . ماثر الأناقة : جـــ١ : ٤٣

(٣٤) الماوردى ، المرجع السابق : ٤٠

(٣٥) الماوردى ، المرجع السابق : ٧ ؛ ابن حزم . الفصل : ٤ : ١٦٧

(٣٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ١٠٠ - ١٠١ ، غباش ، حســـين عبيـــد . عمان : الديمقراطية الإسلامية (١٥٠٠ - ١٩٧٠) ص : ٧٣

(٣٧) البوسعيدى ، مهنا بن خلفان . كتاب لباب الآثار : ٦ : ٣٤٦

(٣٨) سورة المجادلة : الآية ١١

(٣٩) سورة فاطر : الآية ٢٣

(٤٠) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن : ٧ : ٢١٧

(٤١) انظر الشقصى ، المرجع السابق جـــ١ : ٤٠

(٤٢) سورة النحل : الآية ١٦

(٤٣) سورة الزمر : الآية ٩

(٤٤) الآجرى . أخلاق العلماء : ٢٩

(٤٥) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٨٠

(٤٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٨١

(٤٧) هاشم ، مهدى طالب . الحركة الأباضية فى المشرق العربى : ٢٩٤

(٤٨) الكندى ، المرجع السابق : ١٠١٠ : ٢٢٩

(٤٩) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٢١٥

(٥٠) معمر ، على بن يحيى . الأباضية بين الفرق الإسلامية ٢ : ١٩٧

(٥١) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٣٩ - ٤٠

(٥٢) السالمى . تحفة الأعيان : ١ : ٩٦ ؛ هاشم ، حركة الأباضية فى المشرق .

(٥٣) المعولى محمد بن راشد ، قصص وأخبار جرت فى عمان : ٦٤ - ٦٦

(٥٤) ابن رزيق ، حميد بن محمد . الفتح المبين : ٢٣٦ - ٢٣٧

(٥٥) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٥٧

(٥٦) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٥٨ ؛ السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ مايلز ، الخليج : ١١٤ - ١٤٢

(٥٧) البطاشى ، سيف بن حمود . إتحاف الأعيان : ١ : ٢٠٢ - ٣٠٠ ، الحارثى، سالم بن حمد ، العقود الفضية : ٢٥٦ - ٢٥٨

(٥٨) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٦٩ - ٧٠ ؛ السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٢٩٥ وما بعدها .

(٥٩) دليل أعلام عمان : ١٤٣ ، البطاشى ، إتحاف الأعيان : ١ : ٢٣٦

(٦٠) البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٣٦

(٦١) البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٥٢

(٦٢) دليل أعلام عمان : ٢٨ ، البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٥٣

(٦٣) دليل أعلام عمان : ٨٢ ، البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٧٣

(٦٤) انظر حول ذلك ابن مداد: ٢٢ - ٢٣؛ الحارثى . العقود الفضية: ٢٧٧-٢٧٨

(٦٥) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ١ : ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ الحارثى ، عبد الله . بنو نبهان .

(٦٦) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ ابن قيصر ، سيرة ناصر بن مرشد ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين : ٢٢١

(٦٧) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ ابن قيصر ، سيرة ناصر بن مرشد ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين ؛ السيار ، عائشة . دولة اليعاربة فى عمان وشرق أفريقيا ؛ عوض ، عبد العزيز . دراسات فى تاريخ الخليج : ٢ : ٦١ وما بعدها .

(٦٨) السالمى ، محمد . نهضة عمان . لاندن . عمان منذ ١٨٥٦ مصيرا ومسيرا . شهداد . إبراهيم محمد إبراهيم . الصراع الداخلى فى عمان خلال القرن العشرين .

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid and Imamate Revival in oman 1331/1913-1338/1920.(thesis, Ph. D. . Unpublished, University of Leeds, 1994.

(٦٩) غباش ، حسين عبيد . عمان : الديمقراطية الإسلامية (١٥٠٠ – ١٩٧٠). ط.١ : بيروت : ١٩٩٧ : ٣٤٧ .

(٧٠) انظر البطاشى عن علماء هذه الفترة : المرجع السابق : ٢ : ٥ – ٩ .

(٧١) البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٦ – ٧ ؛ دليل أعلام عمان : ١٤٦ .

(٧٢) الشيخ أحمد كان من أكابر علماء عصره وممن تصدر للفتوى والقضاء والمقدم فى رياسة العلماء آنذاك ولا غرابة أن نرى كتاب منهاج العدل وهو فى ٣ مجلدات يحتوى فتاوى هذا العالم ، فهو قاضى السلطان سليمان بن مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان النبهانى (ت : ٨٧١هـ/١٤٦٦م) انظر البطاشى : المرجع السابق : ٢ : ٧ – ١٢ .

(٧٣) ابن مداد : ٥٤ ؛ البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ١٩ وما بعدها ؛ دليل أعلام عمان : ١٦٩ .

(٧٤) السالمى ، عبد الله . تحفة الأعيان : ١ : ٢٧٠ .

(٧٥) السالمى ، عبد الله . تحفة الأعيان : ١ : ٢٧٠ .

(٧٦) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٢٠ ؛ المعولـــى ، قصـــص وأخبـــار : ٨٤ ؛ البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ١٣ .

(٧٧) البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٧٦ ؛ دليل أعلام عمان : ٢٩ .

(٧٨) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٥ وما بعدها .

(٧٩) البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٧٥ ، ١٩٧ وما بعدها .

(٨٠) السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٣٨٤ .

(٨١) الأزكوى ، المرجع السابق : ٨٠ . انظر أيضا البطاشى ، المرجع الســـابق : ٢ : ٧٧ ، السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٨٢) السالمى ، تحفة الأعيان : ٢ : ٣ ؛ دليل أعلام عمان : ٩٥ .

(٨٣) السالمى ، تحفة الأعيان : ٢ : ٣ ؛ دليل أعلام عمان : ١٥٢ .

(٨٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٣ .

(٨٥) انظر أخبار الشيخ خميس فى : ابن قيصر ، سيرة الإمام ناصر بن مرشـــد ؛ الأزكوى ، كشف الغمة : صفحـــات مختلفـــة ؛ الســـالمى ، اللمعـــة : ٢٥ ؛ السيابى، إسعاف الأعيان : ٢٤ ؛ دليل أعلام عمان : ٥٩ .

(٨٦) الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين : ١ : المقدمة : ٥ – ٨ .

(٨٧) يذكر الشيخ السالمى فى التحفة : ٢ : ١١٠ – ١١١ أنه حصل على رســـالة قد بعثها سعيد بن بشير الصبحى لإخوانه يذكر فيها العلماء الذين عقدوا البيعـــة الإمام سلطان بن سيف .

(٨٨) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٦٩ .

(٨٩) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٦٩ .

(٩٠) ابن رزيق . الفتح المبين : ٣٠١ .

(٩١) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٧٠ ؛ ابن رزيق ، المرجع الســـابق : ٣٠١ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٤ - ٥

(٩٢) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٧٦ ؛ المعولى ، قصـــص وأخبـــار : ١٣٦ ؛ ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٠١ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٨

(٩٣) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٩٠ ؛ المعولى ، قصـــص وأخبـــار : ١٥٤ ؛ ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٢٠ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٣٤

(٩٤) السيابى ، عمان عبر التاريخ ٢ : ٨٦

(٩٥) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٩٥ ؛ المعولى ، قصـــص وأخبـــار : ١٥٥ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٠

(٩٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٠

(٩٧) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٢٢٦

(٩٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٠ - ١١١

(٩٩) انظر الصبحى ، سعيد بن بشير . الجامع الكبير . تحقيق ســـالم بـــن حمـــد الحارثى مطبوعات وزارة التراث القومى والثقافة ١٩٨٦

(١٠٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٢

(١٠١) السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٤ : ٨٩

(١٠٢) السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٤ : ٩١

(١٠٣) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٤

(١٠٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٤ - ١٤٧

(١٠٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٨

(١٠٦) الأزكوى ، المقتبس : ١٤٩

(١٠٧) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٠

(١٠٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١

(٢٠٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١ - ١٦٣

(١١٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٦ - ١٧٠

(١١١) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٦ - ١٧٠

(١١٢) البطاشى ، سيف بن حمود ، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد : ١١٤

(١١٣) الحارثى ، عبد الله بن سالم . أضواء : ٣١ - ٣٣ ؛ دليل أعلام عمان : ٤٦ ؛ الهاشمى ، سعيد بن محمد . أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصى (ثقافته : شيوخه وتلاميذه) .

(١١٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١

(١١٥) الخصيبى ، محمد بن راشد . شقائق النعمان : ١ : ١٣٩ - ١٤٨ ؛ الهاشمى ، المرجع السابق ؛

(١١٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٩

(١١٧) نفسه : ٢ : ١٧٨

(١١٨) المسكرى ، عبد الله بن سعيد . المنثور فى علم المنشور . ورقة ٩

(١١٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٨٨

(١٢٠) الأزكوى ، المقتبس . ١٦٣

(١٢١) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٩٢ ، السيابى ، المرجع السابق : ٤ :١٨٥

(١٢٢) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٩٢

(١٢٣) السيابى ، المرجع السابق : ٤ : ١٨٤ - ١٨٥

(١٢٤) انظر عن أحوال الشيخ سعيد ، المنتدى الأدبى ، قراءات فى فكر الخليلـى : ٣٢ ، ٩٠ ـ ٩٥ ، ١١١ ـ ٢٠٩ ؛ الحارثى ، عبد الله . أضواء ٤٦ ـ٤٨؛ دليل أعلام عمان : ٧٩

(١٢٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨ ، ابن رزيق ، المرجع السابق:٥٤٨

(١٢٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨

(١٢٧) الشيخ جميل بن خميس مؤلف كتاب « قاموس الشريعة » فـــى ٩٢ مجلـــدًا ويعتبر من أكبر الكتب العمانية فى الفقة الأباضية . طبع منـــه حتـــى الآن ١٩ مجلدًا .

(١٢٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ ؛ ابـــن رزيـــق ، المرجـــع السابق : ٥٤٨ – ٥٤٩

(١٢٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٩

(١٣٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٩

(١٣١) العبرى ، إبراهيم بن سعيد . تبصرة المعتـــبرين فـــى تـــاريخ العـــبريين . مخطوطة ورقة ١٤٠

(١٣٢) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٠

(١٣٣) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢١

(١٣٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٣

(١٣٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٧ وما بعدها .

(١٣٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٧٨ – ٢٨٣

(١٣٧) انظر سيرة الشيخ السالمى فى كتاب ابنه محمد بـــن عبـــد الله الســـالمى ، نهضة الأعيان : ٩٩ – ١٢٦

(١٣٨) دليل أعلام عمان : ١١٢ - ١١٣ ؛ الحارثى ، أضواء ٧٨ - ٨٢ ؛ المنتدى الأدبى ، قراءات فى فكر السالمى : ٤٤ - ٦٣ ، ٩٢ - ١١٤

(١٣٩) الحارثى ، محمد . نهضة الأعيان : ١٣٦ - ١٣٧

(١٤٠) al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid

(١٤١) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٢٨ - ١٢٩

(١٤٢) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٦٧ - ١٦٨

(١٤٣) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٣٠ - ١٣٩ ،

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid

(١٤٤) انظر سيرة هؤلاء العلماء فى : السالمى . محمد . نهضة الأعيان فى صفحات مختلفة ، دليل أعلام عمان : حسب تسلسل الأسماء .

المصادر والمراجع

- ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد . الفصل فى الملـــل والأهـــواء والنحـــل . ط. ٣ ، بيروت : ١٩٨٨

- ابن خلدون ، عبد الله بن محمد . مقدمة ابن خلدون . دار الجيل . بيروت ؟

- ---------- ، تاريخ ابن خلدون . دار إحياء التراث العربى . بيروت ؟

- ابن رزيق ، حميد بن محمد . الشعاع الشائع باللمعان . مسقط : ١٩٧٨

- ---------- ، الفتح المبين فى سيرة البوسعيديين . مسقط : ١٩٨٤

- ابن قيصر ، عبد الله بن خلفان . سيرة الإمام ناصر بن مرشد . وزارة التراث القومى.

- ابن مداد . عبد الله . سيرة ابن مداد . وزارة التراث القومى ، العـــدد : ٥٦ . يوليـــو : ١٩٨٤

- الآجرى ، أخلاق العلماء .

- الأزكوى ، سرحان بن سعيد . كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . تحقيق أحمد عبيدلـــى. دلمون للنشر . قبرس : ١٩٨٥

- ---------- ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمـــة . تحقيق عبد المجيد القيسى . ط : ٢ ، مسقط : ١٩٨٦م .

- الأشعرى ، أبو الحسن على بن إسماعيل . مقالات الإسلاميين واختلاف المصليـــن . ط: ٣ ، ١٩٨٠

- اطفيش ، محمد بن يوسف . شرح كتاب النيل وشفاء العليل . جـــ : ١٤ . مســـقط : ١٩٨٩

- الإيجى : أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد . المواقف فى علم الكلام . عالم الكتـــب ، بيروت : ؟

- البطاشى ، سيف بن حمود . إتحاف الأعيان . ٢جـــ ، مســـقط : جـــ١ : ١٩٩٢ ، جـــ٢ : ١٩٩٤

- ــــــــــــــــ ، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بـــن ســـعيد . مســـقط : ١٩٩٧

- البغدادى ، أبو المنصور عبد القاهر بن طـــاهر . أصـــول الديـــن . ط. ١ اســـتنبول : ١٩٢٨

- البقلانى ، أبو بكر محمد بن الطيب . التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة . القـــاهرة : ١٩٤٧

- البوسعيدى ، مهنا بن خلفان . كتاب لباب الآثار . مسقط : ١٩٨٥

- الجرجانى ، على بن محمد . شرح المواقف . ط. ١ القاهرة : ١٩٠٧

- الحارثى ، سالم حمد . العمود الفضية . مسقط : ١٩٨٣

- الحارثى ، عبد الله بن سالم . أضواء على بعض أعلام عمان قديمًا وحديثًا . مســـقط : ١٩٩٤م

- الحارثى ، مالك بن سلطان . نظرية الإمامة عند الأباضية . ط. ١ . مسقط : ١٩٩١

- الحضرمى ، أبو إسحاق بن قيس . مختصر الخصال . مسقط : ١٩٨٣

- حلمى ، مصطفى (د) . نظام الخلافة فى الفكر الإسلامى . دار الدعوة ، الإسكندرية.

- الخروصى ، أبو المؤثر الصلت بن خميس . كتاب الأحداث والصفات . تحقيق جاســـم ياسين محمد الدرويش . ط. ١ مسقط : ١٩٩٦

- الخصيبى ، محمد بن راشد . شقائق النعمان على سموط الجمان فـــى أســـماء شـــعراء عمان . ٣جـــ . ط. ١ ، مسقط : ١٩٨٤

- خليفات ، عوض محمد . الأصول التاريخية للفرقة الأباضية . مسقط ١٩٨٨

- ــــــــــــــــ ، نشأة الحركة الأباضية . عمان ١٩٧٨

- الخطيب ، عبد الكريم . الخلافة والإمامة . ط. بيروت : ١٩٧٥

- درويش ، مديحة أحمد (د) . سلطنة عمان فى القرنيـــن ١٨ و ١٩ . ط.١ ، جـــدة : ١٩٨٢

- دليل أعلام عمان . جامعة السلطان قابوس . ط.١ مسقط : ١٩٩١
- الرفاعى ، أنور ، الإسلام فى حضارته ونظمه . ط: ٣ ، دار الفكر ، دمشق : ١٩٨٦
- الزركلى ، خير الدين . الأعلام . ط.٦ بيروت : ١٩٨٤
- السيابى ، سالم بن حمود . إسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان . دمشق : ١٩٦٥
- ---------- ، عمان عبر التاريخ . ٤ مجلدات ، وزارة التراث القومى ، مسقط.
- ---------- ، العنوان . دمشق ، ١٩٦٥
- السالمى ، عبد الله بن حميد . تحفة الأعيان فى سيرة أهل عمان . مسقط : ١٩٨١
- ---------- ، اللمعة المرضية من أشعة الأباضيـــة . وزراة الـــتراث القومـــى ، ١٩٨١
- السالمى ، محمد بن عبد الله . نهضة الأعيان بحرية أهل عمان .
- السعدى ، جميل بن خميس . قاموس الشريعة . مسقط : ١٩٨٣
- السيار ، عائشة على . دولة اليعاربة فى عمان وشرق أفريقيا . ط. ١ ، بيروت : ؟
- الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين وبلاغ الراغبين . تحقيق سالم بـــن حمـــد الحارثى . ط: ١ ، وزارة التراث القومى والثقافة ، مسقط : ١٩٧٩م .
- الشمرى ، عبد الله محمد . الفهرست المفيد فـــى تراجـــم أعـــلام الخليـــج . الخـــبر : ١٤١٣هـــ
- شمس الدين . الشيخ محمد مهدى . نظام الحكم وإدارة فى الإســـلام . ط. ٢ بـــيروت : ١٩٩١
- شهدات ، إبراهيم محمد (د) . الصراع الداخلى فى عمان خلال القـــرن العشـــرين . ط.١ الدوحة : ١٩٨٩
- الصبحى ، سعيد بن بشير . الجامع الكبير .
- الصمد ، محمد بن حمد . نظام الحكم فى عـــهد الخلفـــاء الراشـــدين . ط.١ بـــيروت : ١٩٩٤

- عبد الرازق ، على . الإسلام وأصول الحكم . نقد وتحقيق د. ممدوح حقى . بيروت:؟
- العبرى ، إبراهيم بن سعيد . تبصرة المعتبرين فى تاريخ العبريين . مخطوطة .
- عطوان ، حسين . الفقهاء والخلافة فى العصر الأموى . ط. ١ بيروت : ١٩٩١
- العمشاوى ، محمد سعيد . الخلافة الإسلامية . ط. ١ ، القاهرة : ١٩٩٢
- عوض ، عبد العزيز (د) . دراسات فى تاريخ الخليج العربـــى الحديـث . بـيروت ١٩٩١
- غباش ، حسين عبيد غانم (د) . عمان : الديمقراطيـة الإســلامية : ١٥٠٠ – ١٩٧٠ ترجمة د. انطوان حمصى . ط. ١ بيروت : ١٩٩٧
- الفارسى ، ناصر بن منصور . نزوى عبر الأيام . نادى نزوى . ط: ١ ، ١٩٩٤م
- قاسم ، جمال زكريا . الخليج العربى . ٤ مجلدات ، طبع فى سنوات مختلفة .
- ---------- ، دولة بوسعيد فى عمان وشرقى أفريقيا . القاهرة .
- القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ، الجامع لأحكام القرآن . جـــ٧ ، ط. ١ دار الكتب العلمية . بيروت : ١٩٨٨
- القشيرى ، الإمام مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم . بيروت : ؟
- ---------- ، مختصر صحيح مسلم . شرح ومراجعة : سعيد اللحـــام بـيروت : ١٩٩١
- القلقشندى ، أحمد بن محمد . مآثر الإناقة فى معالم الخلافة . تحقيـــق : عبـد الســتار فراج. عالم الكتب . بيروت : ؟
- الكندى ، أحمد بن عبد الله . المصنف . جـ:١٠ مسقط : ١٩٨٣
- الكندى ، محمد بن إبراهيم . بيان الشرع . جـ : ٤ مسقط : ١٩٨٤
- كيلى ، جون . بريطانيا والخليج الفارسى ١٧٩٥ – ١٨٧٠ ، مجلدين (مترجم) .
- لاندن ، روبرت جيران . عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا مصيرا . وزارة التراث القومى .
- لويمر ، ج . ج . دليل الخليج . ١٤ مجلدا (مترجم) .

- مايلز، س.ب . الخليج بلدانه وقبائله . (مترجم) .
- الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد . الإحكام السلطانية . بيروت : ١٩٧٨
- مجهول المؤلف . تاريخ أهل عمان . تحقيق سعيد عاشور .
- المسكرى ، عبد الله بن سعيد . المنثور فى العلم المنشور . مخطوطة : بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدى .
- معمر ، على يحيى . الأباضية بين الفرق الإسلامية . مسقط : ١٩٨٦
- المعولى ، أبو سليمان محمد بن عامر . قصص وأخبار جرت فى عمان .
- المنتدى الأدبى . قراءات فى فكر السالمى (حصاد ندوة عن السالمى) . مسقط : ١٩٩٢
- ---------- ، قراءات فى فكر الخليلى (حصاد ندوة عن الخليلى) . مسقط : ١٩٩٤
- هاشم، مهدى طالب . الحركة الأباضية فى المشرق العربى . ط. ١ بغداد : ١٩٨١

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid and Imamate Revival in Oman 1331/1913-1338/1920, (thesis, Ph. D. Unpublished, University of Leeds, 1994.

- الهاشمى ، سعيد بن محمد . أبو نبهان بن خميس الخروصى : ثقافته : شيوخه وتلاميذه. بحث قدم إلى ندوة إحياء ذكرى أبى نبهان : ١٤ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٦ . المنتدى الأدبى السيب .
- وزارة الإعلام . عمان فى التاريخ . لندن : ١٩٩٥
- وزارة التراث القومى . حصاد ندوة الدراسات العمانية : نوفمبر ١٩٨٠ . ١٠جـ .
- يوسف ، محمد خير رمضان . تتمة الأعلام للزركلى . ٢جـ ، ط. ١ بيروت ١٩٩٨

الملاحق

(أ) قائمة بأسماء العلماء مع الأئمة :

القرن الخامس عشر

١ – الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج اليحمدى الازدى

الإمام عمر بن الخطاب ابن محمد الخروصى (٨٨٥/١٤٨٠ – ٨٩٤/١٤٨٠)

القرن السادس عشر

٢ – الشيخ أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد الناعبى

الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (٩٠٦/١٥٠٠ – ٩٤٢/١٥٣٥)

الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (٩٤٢/١٥٣٥ – ٩٦٤/١٥٥٦)

القرن السابع عشر

٣ – الشيخ الفقيه العلامة خميس بن سعيد بن على الشقصى

الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربى (١٠٣٤/١٦٢٤ – ١٠٥٩/١٦٤٩)

القرن الثامن عشر

٤ – الشيخ عدى بن سليمان بن راشد بن حسن الذهلى (ت : ١١٣٤هـ/١٧٢٢م)

الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى (١١٢٣/١٧١١ – ١١٣١/١٧١٨)

الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى (١١٣١/١٧١٨ – ١١٣٤/١٧٢١)

٥ – الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد الناعبى

الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافرى (١١٣٧/١٧٢٤ – ١١٤٠/١٧٢٨)

الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى (١١٤٠/١٧٢٨ – ١١٤٥/١٧٣٢)

٦ – الشيخ سعيد بن بشير بن محمد الصبحى (ت : ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)

الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى (١١٤٠/١٧٢٨ – ١١٤٥/١٧٣٢)

٧ – الشيخ حبيب بن سالم بن سعيد بن محمد أمبوسعيدى

الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى (١١٥٨/١٧٤٥ – ١١٦٢/١٧٤٩)

الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى (١١٢٣/١٧٤٩ – ١١٩٨/١٧٨٢)

٨ – الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصى (١١٤٧/١٧٣٥ – ١٢٣٧/١٨٢١)

الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى (١١٢٣/١٧٤٩ – ١١٩٨/١٧٨٢)

الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى (١١٩٨/١٧٨٢ – ١٢٢٥/١٨١٠)

القرن التاسع عشر

٩ – الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلى(١٢٢٦/١٨١١ – ١٢٨٧/١٨٧١)

الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الإمام(١٢٨٥/١٨٦٨ – ١٢٨٧/١٨٧١)

القرن العشرين

١٠ – الشيخ عبد الله بن حميد بن سلوم السالمى (١٢٨٦/١٨٦٩ – ١٣٣٢/١٩١٤)

الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخروصى (١٣٣١/١٩١٣ – ١٣٣٨/١٩٢٠)

(ب) أئمة عمان خلال العصور الحديثة :

١ – الإمام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصى (٨٨٥/١٤٨٠ – ٨٩٤/١٤٨٠)

٢ – الإمام محمد بن سليمان بن محمد بن مفرج (٨٩٤/١٤٨٠ – ؟)

٣ – الإمام عمر بن الشريف (؟ – ؟)

٤ – الإمام أحمد بن محمد الربخى (؟ – ؟)

٥ – الإمام أبو الحسن بن عبد السلام (؟ – ؟)

٦ – الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (٩٠٦/١٥٠٠ – ٩٤٢/١٥٣٥)

٧ – الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (٩٤٢/١٥٣٥ – ٩٦٤/١٥٥٦)

٨ – الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن المنحى (٩٦٧/١٥٥٩ – ؟)

٩ – الإمام عمر بن قاسم الفضيلى (؟ – ؟)

١٠ – الإمام عامر بن راشد بن محمد بن سعيد (٩٧٦/١٥٦٨ – ؟)

١١ – الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربى (١٠٣٤/١٦٢٤ – ١٠٥٩/١٦٤٩)

١٢ – الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربى (١٠٥٩/١٦٤٩ – ١٠٩١/١٦٨٠)

١٣ – الإمام بلعرب بن سلطان بن يوسف اليعربى (١٠٩١/١٦٨٠ – ١١٠٤/١٦٩٢)

١٤ – الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى (١١٠٤/١٦٩٢ – ١١٢٣/١٧١١)

١٥ – الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى (١١٢٣/١٧١١ – ١١٣١/١٧١٨)

١٦ – الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى (١١٣١/١٧١٨ – أكثر من مرة)

١٧ – الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى (١١٣١/١٧١٨ – ١١٣٤/١٧٢١)

١٨ – الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف (١١٣٤/١٧٢١ – سنة واحدة)

١٩ – الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافرى (١١٣٧/١٧٢٤ – ١١٤٠/١٧٢٨)

٢٠ – الإمام سلطان بن مرشد بن عدى اليعربى (١١٥٤/١٧٤١ – ١١٥٦/١٧٤٤)

٢١ – الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى (١١٥٨/١٧٤٥ – ١١٦٢/١٧٤٩)

٢٢ – الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى (١٧٤٩/١١٢٣ – ١٧٨٢/١١٩٨)

٢٣ – الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى (١٧٨٢/١١٩٨ – ١٨١٠/١٢٢٥)

٢٤ – الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس (١٨٦٨/١٢٨٥ – ١٨٧١/١٢٨٧)

٢٥ – الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخروصى (١٩١٣/١٣٣١ – ١٩٢٠/١٣٣٨)

٢٦ – الإمام محمد عبد الله بن سعيد الخليلى (١٩٢٠/١٣٣٨ – ١٩٥١/١٣٧٣)

٢٧ – الإمام غالب بن على بن هلال الهنائى (١٩٥٣/١٣٧٣ – ١٩٥٥/١٣٧٥)